روايات عبير

٤٧٨

مقهى الفردوس

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 478

توجهت "آبي كلارك" إلى "كولورادو" لقضاء رحلة في رحاب الطبيعة مع بعض الأصدقاء لكن ما لبثت أن تعرضت لحادثة كادت أن تودي بحياتها .

في اللحظة الحرجة امتدت نحوها يد منقذها ... أصبحت مدينة له بحياتها كما تقضي ذلك أساطير الهنود.

تبعها الشاب المغامر إلى بلدها واتصل بها هاتفيا يطلب منها الذهاب إليه بمطار ذلك البلد لاستقباله والترحيب به ضيفا عليها ... لكنها لامته على مجيئه ...

www.rewity.com

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

المقدمة

نهر عاصف ودوامات عاتية وموت محلق .. وغرام من النظرة الأولى...

وسترى مغامرة جريئة وصراعا وتحديا لقوى الطبيعة ... وبطولة غير مسبوقة مكافاتها قلب من ذهب عامر بالحب والعطاء.

شخصيات الرواية

"أبي كلارك" : فتاة عصامية، بطلة الرواية.

"چانيت كلارك" : شقيقتها.

"چاك جالاجار" : بطل الرواية ، مغامر يعمل في مجال الغطس والإنقاذ.

"پاپي ستاوت": صديقه العجوز صاحب أحد الفنادق.

"بير دمبسي": معاون "چاك" وصديقه.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الغلاف الأمامي

سمعت "أبي" رنين الهاتف . جففت يديها في مئزرها ثم رفعت السماعة وأجابت بصوتها المغرد:

-ألو!

-"أبي"؟

كاد قلبها ان يتوقف عن النبض . وضعت يدها على الجزء المستقبل من السماعة أملة ألا يكون قد سمع ارتياحها على إثر سماع صوته فادرك لهفتها عليه . قالت:

- "چاك"!

سمعت على الطرف الآخر من الخط ضحكة جشاء صارمة:

- نعم . كيف حالك؟

أجابته بنبرة حادة:

- حسن.

ملأت الدموع عينيها واحتقن حلقها:

- ما كان واجبا ان تتصل بي ... هذه حماقة . لماذا تطلبني ؟

- لأنني افتقدتك بشدة واريد ان أراك.

- هذا أمر مستحيل!

- ليس كذلك. إنني هنا . تعالي لتاخذيني

- أنت - أين؟

-بمطار "أورلاندو" الدولي إذا صدقت اللافتات التي هنا هل تاتين لتاخذيني أم استقل سيارة أجرة؟

أجابته بصوت يغالبه الاختناق:

- لا هذا ولا ذاك . استقل طائرتك وعد إلى "كولورادو"...

www.elromancia.com

الفصل الأول

اتركي الزورق!

ضاعت الصيحات من خلفها في خرير المياه المتلاطمة بالمجداف والذي كانت تدفع به مسرعة نحو انحدار النهر.

- اتركي الزورق!

سمعت الصيحات في المرة الثانية، لكنها شددت مع ذلك قبضتها على الحافة المطاطية السميكة . عندما حملتها تيارات النهر معها أثارت في نفسها مشاعر ماسوية وإحساسا بالمخاطر المحلقة وهي : الموت والخوف والضياع والحزن.. لم تودع والديها ولن تعود إلى منزلها ثانية . سوف تموت في دوامات المياه العنيفة الباردة.

بدأت الفتاة تصيح:

- النجدة ! النجدة!

أحست وكان النهر ينتفخ ورأت ستار قطرات المياه مشيرا إلى بدء

مزيد من التيارات المتعاقبة ولم تمض ثانية واحدة حتى كانت قد ابتلعتها.

بدت ظلال الصخور من تحت المياه الثائرة سوداء مخيفة. التوت ذراعاها تحت قوة جذب الزورق الذي أخذ يقفز مع حركة المياه جاذبا إياها بسرعة متزايدة.

سمعت أحدهم يصيح من خلف ظهرها وللمرة الثالثة بصوت آمر ملح:

- اتركي الزورق!

تذكر ذلك الجزء من ذهنها - الذي لم يكن قد تأثر بشدة برودة الماء- تلك التعليمات التي كان المرشد قد أصدرها إليهم قبل الإبحار وتتلخص في ثلاث قواعد حذرهم من الإخلال بها لدى سقوط أحدهم في الماء وهي : تصويب القدمين نحو الأمام والمحافظة على قميص النجاة وترك الزورق إذا طلب منه ذلك.

ولم تستطع الفتاة ترك الزورق لأنه كان لها بمثابة الملاذ الوحيد والأمل الأوحد . لم يمكنها الاقتناع بتركه.

- اتركي الزورق ! الآن!

تركت "أبي" الزورق المطاطي وحمله التيار فاندفع بشدة مثل مخلوق أصابه الجنون يسرع خطاه إلى الجحيم.

تدافعت المياه حول وجهها وكادت أن تصيبها بالاختناق . وبدلا من أن تصطدم قدماها بالجدار المذكور ارتطمتا بكاوتشوك الزورق الممزق فقفزت الفتاة بعيدا عن الصخور وإلى وسط النهر.

ظلت ساكنة بعض الوقت في إحدى تلك البرك المائية التي تتولد من جوف التيار وتتميز بهدوء مخادع حاولت بعد ذلك أن تستخدم قدميها في السباحة لكن الشلل كان قد أصابها وهنا أحست "أبي" بيد الموت الباردة تمتد إليها.

www.elromancia.com

عندما حملها التيار من جديد رات قمم أشجار الصنوبر من فوق صخور الشاطئ المنحدرة ومن المياه البيضاء الثائرة، نبه الجذع ساقيها دافعا إياها إلى السباحة في عكس اتجاه التيار.

ظهر وبطريقة معجزة زورق آخر يقوده مرشد قوي البنية بني الشعر. رأت عضلات ذراعيه تبرز تحت وطأة المجهود الذي بذله. وسائر أجزاء جسده من يدين وعنق وحقوين تجاهد جميعها في سبيل إنقاذ حياتها. أبطأ الزورق عندما وصل إليها بحيث يمكنها محاولة التشبث باليد التي امتدت إليها . أخذ يقاوم شدة التيار وهو يصيح بذلك الصوت المبحوح الملح الذي كان قد طلب منها- به فيما قبل - أن تترك الزورق.

- اسبحي ! يا إلهي! اسبحي!

حاولت "أبي" لكنها كانت تشعر ببرودة شديدة تحول دون أن يطيعها جسدها وكانت أمواج النهر عاتية في ذلك اليوم . اختفى الزورق وسط تلك الدوامات وغاصت هي تحت الماء فاصطدمت بإحدى الصخور فاحست وكأنها قد طعنت بخنجر.

فقدت كل أمل في النجاة . وفي اللحظة التي توقفت الفتاة فيها عن التفكير وعن التوسل إلى الله وعن التنفس، وجدت نفسها محاصرة وسط فروع أشجار متشابكة غطت صفحة النهر مثل شبكة محكمة.

لمست خشب تلك الفروع وتبينت أنه صلب بدرجة معقولة فتولت غريزتها القيادة مملية عليها أن ترفع نفسها إلى خارج الماء . هبطت فروع الشجرة اليابسة تحت ثقل جسدها لكنها نجحت من خلال مجهود غير عادي في الوصول إلى أقرب الصخور منها.

بدأت "أبي" ترتعد بردا وخوفا دون قدرة على التوقف. اصطكت أسنانها ولم تقدر على الوصول إلى ذلك التشابك العشبي الذي يعلوها حتى يمكنها التسلق إلى أعلى، ولا على الاستغاثة وطلب النجدة.

عندئذ وضع يده على كتفها:

- لا تخافي سينتهي كل شيء على خير.

وامتدت أصابع قوية إلى وجهها تنزع من عليه الطحالب وتغسل الوحل العالق بوجنتيها.

- هل أصبت بأية جراح ؟ أخبريني بمواضع الألم.

ارتعدت "أبي" بشدة لم يمكنها معها الإجابة عن سؤاله. تحسس الرجل ذراعيها وجنبيها برفق ثم جثا فوق ركبيته ومرر يده فوق ساقيها المصابتين بالخدوش.

كانت شبه متجمدة بفعل برودة الماء وتركزت نظراتها المتسائلة عليه.

- ستكونين بخير . لا كسور بك سوف أعتني بك وستغادرين هذا المكان . سوف تقبضين على هذا الحبل وتجذبينه بينما أدفعك أنا.

كانت مضطربة إلى حد لا يمكنها من بذل أي جهد أو إتيان أية حركة. تنهدت يأسا.

علمت أنه يتعين عليه إخراجها مما هي فيه وبأسرع ما يمكن . بعد ما ثبت الحبل حول أحد معصميه انحنى فوقها في وضع قريب جدا بحيث ارتعش شعر "أبي" تحت أنفاسه.

- ليس عليك سوى أن تطوقي عنقي بذراعيك وسوف أحملك.

أطاعت أمره فالتصقت به بينما التفت ساقاها حول وسطه .

كانت "أبي" على الرغم من ابتلالها في مثل وزن ريشة جافة . تساءل: هل جرحت بحق ؟ استبدت به الرغبة في معاقبة ذلك المرشد الهاوي الأحمق. ضاعف الغضب قوته فاندفع نحو الجدار.

لم ترغب "أبي" في تلك اللحظة سوى شيء واحد : أن تزداد قربا من جسده الدافئ القوي النشيط . فقد كان قوي البنية موفور العافية طغى صوته على خرير المياه وبدت عضلاته أكثر صلابة من الصخور ودفؤه أقوى إشعاعا من سطوع الشمس .. يتضاءل الكون بأسره أمام لمس

www.elromancia.com

لمس جسده وتموج عضلاته وعبير عرقه.

قالت راجية:

- لا تتركني . لا تدعني أسقط.

- لا تقلقي.

فقالت هامسة قبالة عنقه:

- إنني خائفة.

- اعلم . لكن انظري : "مايك" هناك لمساعدتك.

ظهر رجل اخر فوق الجدار مد نحوهما يده:

- ها قد وصلت تقريبا، سوف أجذبك نحوي، مدي لي يديك .

حاولت "ابي" ان تفعل ذلك لكن لم يمكنها إرخاء قبضتي يديها. بدا الأمر لها كما لو كان ينبغي عليها أن تترك الزورق مرة أخرى ولا يمكنها التخلي عنه بحال من الأحوال.

- ثقي به . ابسطي ذراعك إليه وسيسير كل شيء على خير ما يرام.

تشبثت بحاملها بقدر اكبر بحيث كاد قبضها على عنقه أن يصيبه بالاختناق.

- يا إلهي ! إنك تحولين دون أن اتنفس وتحكمين تطويق عنقي بقدر أكبر . هل تسمعيني ؟

فهمست قائلة وهي ترخي تطويقها عنقه بقدر طفيف:

- إنني آسفة.

وعلى نحو تلقائي احكمت تطويق وسطه بساقيها . ابتسم رغما عنه: ياله من موقف ! وفي اللحظة التي بدأ يتضجر فيها...

ينبغي عليه أن يتخلى عن قبضته لأن الدماء التي سالت من يده المجروحة جعلت الحبل زلقا .. عندما وصلا إلى موضع على مسافة أقل عن متر واحد من القمة وضع "مايك" يديه تحت إبطي "ابي" ورفعها ثم وضعها فوق العشب ثم قفز بدوره إلى ما فوق الضفة.

- يا إلهي يا "جالاجار" كم انك مضح حمول!

ابتسم "چاك جالاجار" لـ"مايك" :

- كان أمامي حلان إما هذا وإما السباحة . كيف حال الفتاة؟

كانت جالسة فوق العشب واضعة جبينها فوق ركبتيها المرفوعتين .. جلس "چاك" بجوارها . رفعت "ابي" رأسها، وعندما التقت نظراتهما كبح انفاسه أمام هذا اللقاء . قالت تخاطبه بنبرة رقيقة وهي تشرق عليه بابتسامة مرتعدة :

- اشكرك، ظننت انني سوف اموت غرقا . انت الذي انقذت حياتي .

ثم حولت الفتاة نظراتها إلى الأشجار وهي تمسح بهدوء الدموع التي سالت من عينيها . امسك بيدها وأخذ يدلكها بقوة حتى تدفأ قليلا.

- لا بأس من أن تطلقي لنفسك العنان وتبكي . سوف يريحك ذلك فيما بعد.

- لو بدأت فلن يمكنني التوقف.

استعادت يدها من يده ثم طوقت ركبتيها بذراعيها في محاولة لأن تهدئ نفسها، ارتعدت كتفاها بشدة.

وبدون تفكير خلع قميصه التائي واعطاها إياه قائلا:

- ارتديه ستشعرين بأنك اكثر جفافا . ينبغي أن تستانف دماؤك دورتها وأن تكوني قادرة على السير على قدميك، هل يمكنك أن تنهضي؟

- لا أدري ، لكن ... الجلوس يتعبني . لست واثقة بانه يمكنني أن اظل واقفة، عاونها "مايك" و"چاك" على النهوض . طوق "چاك" خصرها بذراعه جاذبا إياها نحوه . لحظ أن رأس "ابي" كان عند كتفه تماما.

- يمكنني أن أحملك لكن ينبغي عليك أن تمشي فهذا افضل لك. فيم تفكرين؟

www.elromancia.com

- أعتقد انني ... أحب أن أتمدد واغمض عيني ثم أستيقظ حتى أتبين أن كل هذا لم يكن سوى حلم مزعج قاس.

- سوف تنامين فيما بعد. لنحاول السير.

تحدث معها بنبرة رقيقة.

- انظري إلى أشجار الصنوبر هذه . هل سبق لك أن رايت غابة بمثل هذه الكثافة؟ انظري! شجرة توت بري سرعان ما سوف تزهر . والتوت من هذه النوعية يكون حلوا كالسكر إذا تم جنيه في الصباح الباكر...

ربتت أشعة شمس الظهيرة كتفي "أبي" مجففة أطراف شعرها الذهبي .

قال "چاك" بنبرته الحانية:

- نحن الآن فوق بقعة الرية قديمة لصائدين هنود . كانوا منذ مائة عام يرتادون هذه المنطقة سعيا وراء الأيائل والغزلان.

نظرت "أبي" من حولها فرات للمرة الأولى الضوء المتسلل من بين الأشجار المرتفعة وتلك القصيرة مثل تبر الذهب.

- إنني من "فلوريدا" ولدينا ... لدينا أشجار صنوبر هناك أيضا. كثير من الناس لايعرفونها، ولدينا ايضاً أشجار النخيل وأشجار القرو واشجار البرتقال ... لا شيء أجمل من رؤية غيضة أشجار برتقال في ضوء الصباح .

اختنق صوتها بالبكاء:

- ظننت انني ... انني لن أرى كل ذلك ثانية.

أمسك يدها . امتد الطريق كثير المنحنيات بين أشجار الصنوبر العملاقة التي حجبت ضوء الشمس تماما.

- استندي عليّ.

كانت قد تعثرت فوق جذر شجرة فشعر بانها منهكة القوى ولا تزال

ترتعد من الخوف.

- لقد وصلنا .

تعثرت مرة أخرى عندما سمعت صوت خرير النهر الصاعد نحوهما . لم يبد جدار المدفع مفاجئا في هذه البقعة الزاخرة بالصخور وبالأشجار الصغيرة الحاجبة للرؤية ومع ذلك أحست "أبي" تلقائيا وكأن النهر في انتظارها يتوعدها :

- لا! لن انزل إليه ثانية . لا ترغمني على ذلك.

فقال "چاك":

- لكن معسكرنا تحت هذه البقعة تماما.

- لا ! التفت حول نفسها حتى تصعد إلى الطريق مرة أخرى ثم قالت دون أن تلتفت إليه:

- لا أصدقكما!

تبادل الرجلان نظرة خاطفة، حملها "چاك" بعدها بين ذراعيه محتبسا إياها قبالة صدره وهو يقول:

- أسف.

أخذت تقاومه بشراسة قطة متوحشة، لكن "چاك" ضمها إلى صدره بقوة وهبط في اتجاه النهر، يسير على قدميه تارة وينزلق تارة أخرى، وجد مجموعة سياح تنتظر بالقرب من الزورق . أسرعوا يحيطون بهم وقد استبد بهم القلق والفضول متصورين أن أحدهم كان من الممكن أن يكون مكان "أبي".

- كيف حالها الآن ؟ أخبرنا ! انظروا إليها !

فقال "چاك" بلهجة مطمئنة آمرة:

- إنها بخير . سوف نتناول غداءنا الآن.

ورفرفت ابتسامة شاحبة على شفتيه أدركتها "أبي" على الفور .

- لقد عرضت نفسي للسخرية.

www.elromancia.com

-يا إلهي .. لا ! لقد تصرفت على أفضل وجه.

- حسنا؟ لقد كنت قليلة العزم . متباكية . كثيرة الصياح . أتمنى لو انكم لم تروني !

- لا أهمية لذلك الآن.

احتفظ بها بين ذراعيه لحظة أخرى ثم انزلها إلى الأرض.

- سوف اذهب لأبحث لك عن طعام وعن ملابس جافة مناسبة .

- اشكرك سوف اقوم بذلك بنفسي . اشعر بانني أحسن حالا الآن.

- هل انت واثقة بذلك؟

تاملته "أبي" بحق للمرة الأولى . كان جماله غير عادي : تضافر فعل الشمس والريح والماء لإضفاء سمرة نادرة الجاذبية على ملامحه. كان له حاجبان قاتمان وشعر بني وعينان بلون الجرانيت الذي تشوبه انعكاسات قاتمة: لا رخاوة فيه ، لكن له ابتسامة طفولية لا تقاوم خففت من حدة قسمات وجهه.

قالت وهي تعض شفتها:

-شكرا لك. شكرا على كل ما فعلته من أجلي.

- لا شكر على واجب . وكل ما ارجوه منك هو ان تستريحي بقدر الإمكان عصرهذا اليوم.

- نعم . سوف اتنزه في الغابات او اجلس تحت أشعة الشمس اقرأ كتاباً...

- كنت أفكر في كوب مشروب مهدئ وقدر من النوم.

- لكني اصبحت على خير ما يرام . بحق.

قاطعهما صوت حاد:

-"أبي" ! كيف حالك الآن؟ "أبي" لقد سببت لنا جزعا شديداً!

كانت تلك "إلين" التي اسرعت إلى ذراعيها وكان في اعقابها المرشد المسؤول عن الحادثة وشابان من "إيست بارك".

- كيف نجحت في أن تخرجي من هناك ؟ اعتقد "چيف" اننا سوف نضطر إلى استدعاء طائرة مروحية.

فقالت وهي تدير وجهها الشاحب صوب "چاك":

- هذا انقذني . إنني ... إنني لا أعرف اسمك.

-"چاك جالاجار"...

قالت الفتاة بصوت مختنق :

-"چاك جالاجار"...

ثم مدت نحوه يدا واستطردت تقول:

- اسمي "أبي كلارك" . وهذه صديقتي "إلين شو".

ترك "چاك" يدها حتى يمكنه مصافحة صديقتها التي قدمتها إليه ايضا . أحس بالجوع لكنه فضل تسوية أمر ما أولاً.

- أستاذنكما لدي عمل ما . "چيف" . اريد أن أتحدث معك.

تبعته "أبي" بنظراتها . بدا شعره البني مثربا تماما وقميصه ممزقا.

أحست وكان الأرض قد بدأت تميد بها . حتى أصابها الغثيان . قالت تحدث نفسها : هذا راجع إلى خطئي.

سالتها "إلين"؟

- هل انت بخير ؟ اراهن بانك اصبت بخوف لم ولن تري مثله طوال حياتك.

أما انا فكدت أموت ! هل سمعتنا نناديك كي تتسلقي ؟

قالت "أبي" وهي تدقق النظر إلى "إلين" وتتامل طيشها:

- شلت حركتي تماما.

- لكن ما الذي فعلته بعد ذلك حتى تتسلقي ذلك الحاجز؟

- هو ... هو حملني.

- ألا تبالغين ؟ ما كان يضايقني أن اضع يديّ على هذا الرجل القوي.

أشاحت "أبي" بوجهها بعيدا عن "إلين" وعن النهر وعن الشابين

اللذين ارتديا بنطلونين قصيرين وقميصين تائيين.

- سوف اذهب لأستبدل ثيابي المبتلة . إلى لقاء عاجل.

توجهت "أبي" إلى السيارة للبحث عن مشط لتمشيط شعرها وملابس نظيفة لترتديها ثم توجهت نحو كوخ صغير علقت عليه لافتة كتب عليها "خاص بالسيدات والأنسات".

كان الجو خانقا بداخل الكوخ . أحست مرة أخرى بالام في صدرها فغادرت الكوخ مترنحة . وجدت "چاك" في انتظارها جالسا فوق برميل مقلوب وبيده كاس مشروب غازي مثلج . قفز نحوها وامسك بها في اللحظة التي كادت أن تسقط فيها . طوقها بذراعه ضاما إياها برفق إلى صدره.

- أيتها العنيدة الصغيرة ! طلبت منك أن تستريحي .

- كنت أستبدل ثيابي فقط.

- هنا بالداخل ؟ لو كنت مكانك لقضيت فيه أقصر وقت ممكن.

- لكن - لكن...

حملها "چاك" من فوق الأرض وسار بها إلى خيمة منصوبة وسط أشجار الصنوبر . وضعها فوق حافة فراش معسكر ثم اختفى ليعود بعد بضع دقائق حاملا منشفة ودلو ماء . ذرت "أبي" الماء على وجهها وعنقها وصدرها ثم غسلت يديها وذراعيها.

- لن أستعيد إحساسي بالصحة أبدا.

- بل سوف تستعيدينه صدقيني . أنا على علم بما أقول.

- آه حسنا . هل أنت معتاد إنقاذ الفتيات اللواتي يتعرضن للغرق؟

- لا بل أرتب لئلا يكون أحد بحاجة إلى من ينقذه.

سكب سائلا أصفر اللون في كوب قائلا:

- خذي . اشربي هذا .

شربت ما بالكاس دفعة واحدة فاحست بحرارة شديدة بحلقها.

أخرج "چاك" لها قميصا قطنيا من صندوق سفره قائلا:

- ارتديه . سوف أنتظر بالخارج.

أحست بجسدها ثقيلا مثل كتلة من رصاص لكنها لم تجرؤ على مخالفته.

ارتدت القميص فسترها حتى منتصف فخذيها وكان متسعا فضفاضا فوق صدرها وخصرها كانت ساقاها متسختين متسلختين وركبتاها متورمتين عليهما آثار الدماء . لابد أنها قد فقدت حذاءها وجوربها في النهر وأصيبت قدماها بجراح لكنها لم تذكر شيئا عن ذلك كله.

وضعت "أبي" راسها فوق الوسادة . أحست بشوق شديد إلى سريرها المصنوع من أخشاب الصنوبر والذي قام والدها بصقله وإلى غطاء فراشها المصنوع من فضلات النسيج والذي كانت إحدى قطعه المربعة ماخوذة من قصاصة متبقية من تفصيل ثوب زفاف والدتها . حلمت الفتاة بتلك القصاصة المربعة من نسيج الساتان اللامع ناعم الملمس . أحست بحاجة إلى أن تحتضن وتحب.

ظهرت قامة "چاك" بفتحة الباب :

- ينبغي عليك أن تنامي .

ضحكت . أعجبها منه صراحته وحزمه.

أخرج غطاء فراش دثرها به حتى عنقها . بدات أسنانها تصطك.

- قلت لي : إنني ساكون افضل حالا.

- فيما بعد . سوف أحرص على العناية بك بعض الوقت .

- لا داعي إلى ذلك. سينتهي كل هذا . إنني أشعر بشيء من البرد فحسب .

فقال مزمجرا وهو يرقد بجوارها أخذا إياها بين ذراعيه.

- لا تعترضي يا صغيرتي العنيدة.

www.elromancia.com

حكت "أبي" وجهها في قميص "چاك" وتنهدت:

- ولو كان هذا حلما؟ وإذا كنت لا أزال هناك؟ انقذني ! أرجوك أن تنقذني ... أرجوك.

شدد قبضه عليها واضعا ساقه فوق ساقيها حتى يمنعها من الارتعاش ومرر يده فوق شعرها . كانت يده باردة وكان جسده دافئا قويا ذا حضور مدهش.

قال هامسا في أذنها:

- سوف تمر هذه الأزمة بسلام . سوف أنقذك

ولم يتركها حتى استسلمت للنوم.

الفصل الثاني

استيقظت "أبي" صباح اليوم التالي تشعر بالام شديدة بسائر أعضائها من شعرها حتى أخمصي قدميها . علقت بذهنها ذكرى غامضة لجسد دافئ ممدد بجوارها ، وبذراعين عضليتين تضمانها، لكن الفراش كان خاليا إلا منها، ترامت إلى مسامعها أصوات تغريد الطيور وحفيف أوراق الأشجار.

نسيت كل أوجاعها فهذا صباح غير عادي، أكثر جمالا من العروس المصنوعة من بقايا النسيج التي وجدتها تحت شجرة عيد الميلاد، عندما كانت في السادسة من عمرها ، نسيت كل أفراحها وأحزانها، لم يصبح لديها أدنى اهتمام سوى بذرات الضوء المذهبة التي تراقصت بداخل الخيمة. والتي كانت والدتها تطلق عليها "جنيات الغبار" . امنت "أبي" في هذا الصباح بوجود الجنيات.

امتدت يدها في محاولة لأن تقبض على الضوء لكنها سرعان ما

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

اختلجت جزعا أبهر بصرها ، أغمضت "أبي" عينيها وعدت حتى عشرة في محاولتها لأن تقاوم الدوار بكل ما لها من قوة إرادة.

قالت الفتاة تحدث نفسها: "سوف يتحسن حالي" لكنها كانت أسوأ حالا في واقع الأمر إذا كانت متسخة وساقاها وذراعاها تغطيها الخدوش والسحجات وإحدى ركبتيها متورمة.

عاودتها ذكريات الأمس المؤسفة : الماء والصخور والبرد والأسى.

خفق قلبها بشدة واختنق حلقها بالرغبة في البكاء . لا أحد يضمها إلى صدره ويبعث في نفسها الطمانينة فهي وحيدة هنا.

امتدت أصابعها المرتعدة إلى حقيبة الأوراق الصغيرة التي احتفظت بها بداخل الحقيبة التي تحملها على ظهرها وأخرجت منها بعض الصور . استقت قوة من تامل وجه والدتها الحازم رغم الإرهاق، ومن نظرة والدها الحانية .

رفعت هامتها وارتدت بنطلونا قصيرا مع قميص مناسب وفتحت باب الخيمة، ارتفع الجبل أمامها قبالة سماء زرقاء صافية. بينما جلس "چاك جالاجار" فوق جذع شجرة يتدارس خريطة ما. خفق قلبها بشدة أكبر وهي تحدث نفسها في صمت : "لست وحيدة هنا لانه ينتظرك".

رفع منقذ حياتها عينيه نحوها ثم ابتسم ونهض ليقترب منها . عندما رأت "أبي" ثبات خطاه وقوتها ونظرات عينيه الرماديتين الباعثة على الطمانينة، أحست بارتعاد يسري في ظهرها . فهذا الرجل قوي التاثير كبير الحجم مختلف تماما عن جميع من عرفتهم من قبل، ويصيبها باضطراب شديد.

صاحت بحماس دون أن تنظر إليه:

- صباح الخير!

على الرغم من أنها كانت متسخة ومغطاة بالسحجات وتبدو وكانها شبه نائمة اختلج "چاك جالاجار" من جديد لرؤيتها . ظن أن تلك

الأفكار الحمقاء التي راودت ذهنه راجعة إلى اضطراب "أبي" . وإلى حاجتها إليه . لكن الليل لم يمحها وكانت نظرة واحدة كافية لان تبعثها من جديد.

قال وهو يتوقف على بعد مسافة كافية منها لأن رغبة قد استبدت به في أن يلمسها:

- صباح الخير ! كيف حالك اليوم؟

فقالت وعيناها ناظرتان في عينيه :

- حمدا لله . ياله من صباح بديع ! لم أر في حياتي اشجارا بهذا الارتفاع ولم اسمع تغريد طيور بهذا الجمال ولم...

- ولم تكوني أسعد حالا بالحياة؟

- هذا ما أريد أن أقوله. حماقة - أليست كذلك؟

- إطلاقا . إنني متفهم ما تعنيه.

إنه يعلم! كانت تريد أن تقول "هذا ما أحسه على وجه التحديد. إنك تقرأ أفكاري" لكن "أبي" كانت متحفظة إلى حد يمنعها من التبسط مع رجل غريب . حولت مجرى الحديث:

- سأكون أفضل حالا أيضا بعد ما أغتسل .

فقال:

- اتبعيني!

- انتظر . سوف آخذ معي بعض الملابس النظيفة.

إن "چاك" قد قطع بعض المسافة على الطريق بحيث اضطرت "أبي" إلى اللحاق به عدوا بعد ذلك. اصطدمت قدمها الحافية بنتوء في إحدى الصخور فاطلقت صيحة جزع خافتة.

التفت "چاك" نحوها . لام نفسه في صمت وعاد أدراجه كي يمسك بذراعها ابتسمت الفتاة على نحو مبك.

- لابد أنني مملوءة بالقرح والأورام . كم أمقت هذا النهر.

www.elromancia.com

طوق كتفيها المرتعدتين بذراعه:

- لا ذنب للنهر في كل ما اصابك . اخطات الاستعداد واخطات اختيار المرشد.

- واخطات في القيام بهذه الإجازة ! كان ينبغي علي ان اذهب لمشاهدة الطيور في "إفرجليد" او الاستمتاع بحمامات الشمس بشواطئ "ديتونا".

- يبدو هذا مملا لي للغاية.

فقالت "ابي" بنبرة رقيقة:

- لماذا ؟ إنه لا ينطوي على اية مخاطر لذلك هو معقول جدا . إنني شخصية متعقلة ولا اميل لخوض المخاطر. ولا يمكنني ان اسمح لنفسي بان اكون غير ذلك.

قطب "چاك" حاجبيه وبدون ان ينطق بكلمة واحدة قادها إلى مكان بدائي للاغتسال اقيم على شاطئ النهر.

قالت دهشة وقد اتسعت عيناها حتى اقصاهما:

- هنا ؟

- اي نعم ! "هيلتون جوركانيون" . تغتسلين وانا اضخ لك الماء...

ارتفع الجدار حتى كتفيها ولم يكن هناك سقف .

- لن تصابي بصدمة على الاقل؟

وانفجرت "ابي" ضاحكة للمرة الأولى . دوت ضحكتها عالية حتى وصلت إلى قمة الاشجار.

- إنني فتاة ريفية وبذلك اكون قد اغتسلت مرات عديدة في طست من الصاج موضوع وسط المطبخ.

بدات تخلع ثيابها وهي تقول له:

- لا خداع . لا تحاول ان تنظر إلي !

فقال مؤكدا:

- اقسم بشرف الكشافة.

اقشعر جسد الفتاة فكانت واثقة بامر ما : أن لا وجه شبه بينه وبين فرد في الكشافة . اشارت عليها غريزتها بسرعة الاغتسال وارتداء ملابسها على الفور.

- إني مستعدة.

سمعت صرير مقبض المضخة وتلقت على إثره دفعة من المياه شديدة البرودة فوق جسدها العاري.

اكدت لها نظرة سريعة القت بها من فوق الجدار أن "چاك" يحترم وعده إذ لم يقف بوجهه قبالتها، لكن وقف مشيحا وجهه بعيدا عنها ومع كل ذلك تصورت "ابي" انها قد رات شبح ابتسامة يرفرف على شفتيه .

استخدمت الفتاة صابونتها بسخاء غير متجاهلة اي عضو في جسدها ثم اغتسلت بالماء البارد . لم يسبق لها الاغتسال بمثل هذه السرعة قط. غادرت مكان الاغتسال تدندن بلحن مرح ... كم كان الإحساس بالقرب منه ممتعا!

اتسعت عينا "چاك" دهشة . رأى أمامه الفتاة المثالية المتسقة مع الوان الطيف : كانت بشرتها ذهبية وخصلات شعرها شقراء بفعل اشعة الشمس، ومتطايرة إذعانا لحركة الرياح، ولمسة مرجانية فوق الوجنتين والشفتين، وعيناها بمثل لون السماء الزرقاء الصافية . قال من بين أسنان صارة:

- إنني سعيد جدا بان ليس بك سوى عدد قليل من الكدمات الزرقاء وان النهر قد تركك سليمة تماما عدا ذلك!

صعدت الدماء مسرعة إلى وجنتي "ابي" بحيث أصابها دوار مفاجئ. لمس "چاك" يدها.

- أسف فقد نسيت ما قد عانيته . ليس ثمة ما يدعو إلى القلق فلست

www.elromancia.com

سوى أحد فئران النهر المتواضعة.

أجابته "أبي" بحماس:

- لكنك فأر متميز أنقذ حياتي.

ثم مدت يدها نحو ذقنه غير الحليق فسرت ما يشبه شحنة كهربائية في كليهما . اتجه تفكير "چاك" لحظة إلى أن يغتنم فرصة ضعفها إذ راودته رغبة شديدة في أن يأخذها بين ذراعيه ويضم جسدها النحيل الذي يشع دفئا إلى صدره ثم يحملها إلى داخل الخيمة بالعنف المناسب لكنه سرعان ما رأى الاضطراب في عينيها الواسعتين المعبرتين فكبح رغبته وتراجع عن فكرته وغيرت "أبي" مجرى الحديث تهربا من الاضطراب الذي عانته :

- ما رأيك في أن نتناول فطورنا الآن؟

سقط عنها ذلك التحفظ الطبيعي الذي اتسمت به، حيث اجترفته الشمس المشرقة والأرض الثابتة تحت قدميها وحضور هذا الرجل.

قال "چاك" مبتسما:

- هيا بنا ! سوف نبحث لك عن ضمادة لركبتك ثم أقدمك لبقية الصحبة.

كانت بقية الصحبة - كما تراءى له أن يطلق عليها - مجتمعة في بقعة خالية من الأشجار بالقرب من الشاطئ وقد جلس بعضهم فوق جذوع الأشجار بينما جلس البعض الآخر فوق البراميل ... يتناولون القهوة أو يلعبون الورق أو يدرسون ملخصات عن وصف الأنهار.

راهما شاب قوي البنية يخرجان من الغابة فنادى المجموعة:

- هاي .. فئران النهر! ها هو الرئيس وليس بمفرده.

- "أبي كلارك" زميلي "بيردمبسي".

فقالت "أبي" سعيدة بأن يدها قد اختفت تماما في كف الرجل العملاق.

- سعيدة بلقائك.

وبينما ذهب "چاك" بحثا عن حقيبة الإسعافات وعن القهوة الساخنة قام "بير" بتقديم بقية أفراد الصحبة إليها : رجل يبلغ من العمر بضعا وستين سنة. تعترض وجنته آثار جرح قديم وامرأتين رياضيتين سمراوين بفعل التعرض لأشعة الشمس وعدد كبير من الشباب من فئران النهر يرتدون البنطلونات الچينز والقمصان التائية.

رفعوا رؤوسهم لحظة حيث حيوها بأدب ذاكرين لها أسماءهم أو ألقابهم قبل أن يستأنفوا ما كانوا بصدده.

سرت "أبي" بهذا المحيط البسيط التلقائي فجلست فوق جذع إحدى الأشجار لتتناول قهوتها ، سمعت مقتطفات من الحوارات من حولها أصابتها بالرعب:

نهر "دولوريس" ... تيارات الأسنان الجوفاء ... الحمل ...

سمعت "چاك" يعلق بنبرة مرحة بقوله:

- إنه إحدى حالات حمى التيارات .

سألته "أبي":

- ماذا تعني بقولك "حمى التيارارت"؟

- أعني به عندما يشعر المرء بأن معدته تنقلب لمجرد رؤيتها أفضل ما يتعين علينا عمله في هذه الحالة هو إجراء عملية حمل.

- حمل للزورق؟

- إذا شعرت بأنني بحالة تسمح بذلك . وهذا متوقف على عمق الماء وسرعة التيار.

فقالت "أبي":

- أنا شخصيا لن أشعر قط بأن حالتي تسمح بمثل هذا الإجراء . ولايبقى لي سوى المشي والمقعد المريح.

- والتسلق ؟

www.elromancia.com

- تسلق الجبال ؟ باستعمال الحبال فوق صخور تتساقط كما حدث بالأمس ؟ لا شكرا . وانت ؟

- لدي الاستعداد لذلك مع الأسف.

فقالت هامسة:

- اشك في ذلك .فهو حماقة.

اضحكه ذلك فقال بنبرة آمرة:

- لا تتحركي . فسوف اضع لك بعض الميكروكروم فوق ركبتك واضمدهالك.

قدم إليها احدهم فطيرة صغيرة التهمتها على ثلاث قضمات فلم تكن "ابي" قد تناولت منذ الأمس شيئا سوى بعض مياه النهر . آه ! تمنت لو انها تجلس في ظل شجرة "المانوليا" تستمتع بمخبوزات وفطائر جدتها ...

فاجاها "چاك" وهي تلعق اصابعها وقد غامت عيناها . طالت ملامسة يده فخذ "ابي" العارية فاتقدت عيناها رغبة . قررت ان تغير مجرى الحديث مرة أخرى:

- رايت "إلين" هذا الصباح؟

- نعم . اصطحبها أحد المرشدين الخاضعين لقيادتي مع صديقيك في رحلة بقارب .

قالت متعجبة بشدة بحيث اختنقت فلفظت قدرا من القهوة فوق قميصها :

- ماذا ؟ وتركتهم يمضون على صفحة هذا النهر الغادر!

تبع حديثها صمت تام . امسك "چاك" بذراعها وقادها إلى الطريق.

- لكن ... ما الذي تفعله؟

- اخرجك من هنا قبل ان يمزقك أحدهم.

- انا؟ لكن ما الذي اقترفته؟

علم "چاك" انه من الأفضل أن يتركها ترحل في فترة ما بعد الظهيرة وان ينساها تماما .ما جدوى ان يحدثها بما في نفسه ؟ إنها راحلة باية حال.

طوق كتفيها بذراعه واستقرت نظرته على شعرها الأشقر الذهبي وعينيها الزرقاوين الزاهيتين والفم الجميل شديد الجاذبية والتلقائية.

- لا أعلم ما إذا كانت لديك الرغبة في الإصغاء إلي أم لا . لكنني على استعداد لأن أوضح لك الأمر . هؤلاء الشباب وانا نحب تلك الأنهار ومجاري المياه الأخرى التي يطلقون عليها أسماء "كولورادو" أو "يامبا" أو "دولوريس" . نحب ايضا . أسماءها العنيفة : "الدمار" و"الشلالات" و"الجبال" فهي تمثل لنا الرياضة والمغامرة والمخاطر المرئية. فتملؤنا بالحماس فنخاطر بحياتنا بنزولنا تلك الأنهار . وانت يا "ابي" .. ما الذي يستهويك؟

ثم رفع ذقنها برفق مستطردا:

- ما الذي تحبينه وتولعين به؟

قالت متمتمة.

- إنك أحمق . لا تعلم من انا ولا اي شيء آخر عني .

صمتت تماما تحت تاثير ملامسة أصابعه التي كان له فعل المغناطيسية وتدفقت الذكريات في ذهنها : مزارع البرتقال الشاسعة بعبيرها النفاذ والكوخ المتواضع الذي عاشت فيه طفولتها ووالداها وكلب شارد فوق درب مترب ... ما الذي يمكنها أن تحدثه عنه ؟ كل هذه الأشياء شخصية للغاية وبحيث لا يمكنها أن تطلع احدا عليها . ثم لاحت لها صورة مطعمها الصغير الظريف بمصراعيه الصفراوين واللافتة المكتوب عليها "مفتوح" الموضوعة بنافذة العرض.

رأى "چاك" ابتسامة تتولد فوق شفتي الفتاة . امتدت إبهامه إلى وجنتها النضرة ترسم عليها دوائر متداخلة.

www.elromancia.com

قالت بثقة بالغة بذاتها:

- مطعمي !

قال مرددا بنبرة المرتاب:

- مطعم؟

فقالت بتصميم:

- مطعمي . إنه ملك لي . كان حلما أما الآن فيقصده أناس من أماكن بعيدة جدا ومن جهات لا تعرفهالكنني اعرفها لا شيء غيره يعتبر ذا قيمة في نظري لا أتوقع منك أن تتفهم ما اعني.

- أنت لا تتركين لي الفرصة . يا إلهي ! يا لهامن عادة قبيحة!

- قيل لي ذلك من قبل .

- حاولي أن تشرحي لي الأمر.

قالت رافعة كتفيها:

ولماذا ؟

- لأنك مدينة لي بذلك . تقول أسطورة هندية قديمة : إنه إذا انقذت حياة شخص ما فإن قدرا من ذلك الشخص يبقى معك إلى الأبد . ولا أحب أن أعيش حياتي حتى نهايتها حاملا في قلبي شخصية امرأة مجهولة . وأنت؟

اختنق حلق "ابي" جلست على إحدى الصخور مطوقة ركبتيها بذراعيها .

- امتلك مطعما في "جبل دورا" بالقرب من عالم "والت ديزني" بوسط "فلوريدا" . إنه مكان هادئ دافئ يبعث السرور في النفس بحق . أطلقت عليه اسم "مقهى الفردوس" انا طاهية متميزة ... افتتحت هذا المطعم منذ أربعة أعوام اقترضت نفقات إنشائه بالكامل. تغيرت تماما منذ أن نجح المشروع. وتعاقدت في الآونة الأخيرة مع شريك لديه مال يرغب في استثماره بهدف توسيع المشروع وإعادة تصميم ديكوراته و تنفيذها .

سوف تكون إعادة الافتتاح في بداية الصيف وستكون حدثا رائعا . هذا ما يمكنني أن اقوله عن نفسي.

واتقدت عيناها اعتزازا بذاتها . قال:

- يبدو ذلك رائعا . سوف أحرص على ألا اقول شيئا سيئا عن مطعمك.

مررت "ابي" يدا فوق شعرها محولة انظارها إلى الطريق:

- فهمت ما تعنيه . نهركم ليس سيئا . لنقل : إنه مقبول .

انفجر "جاك" ضاحكا من أعماقه وما كان منه إلا أن جثا بالقرب منها:

- ألا يمكنك القول بانه "مذهل"؟

ومدلها يدا:

- هيا! ساعمل على مصالحتك مع الصحبة .

- لا داعي إلى ذلك يا "جاك" . لم أرغب في أن اغضب أحدا ومع ذلك لن يجدي ما أبديه من اعذار . لن أرى أحدا منهم ثانية باي حال من الأحوال . ولهم أن يظنوا بي كما يتراءى لهم .

احتقن حلق "جاك" إلى حد غريب :

- لماذا لا تبقين يوما آخر حتى تتحسن حالة ركبتك..؟

فقالت وهي تهز رأسها نفياً:

- وحتى أجلب لنفسي متاعب أخرى؟

- لكن تبدو على صديقتك الرغبة في أن تبقى بيننا فترة أطول.

- هذا أفضل بالنسبة إليها . لسنا صديقتين حميمتين جدا"إلين" تعمل بأحد المحال الصغيرة المجاورة وقد اقنعتني بالقيام بهذه الرحلة عندما علمت بأمر إغلاق المطعم مؤقتا لإجراء تلك التعديلات .لم اقم بمثل هذه الرحلات من قبل وكان حديث "إلين" لي عن "كولورادو" مشوقا بحيث اذعنت لرأيها . لكن كما سبق أن قلت لك: لست شخصية

www.elromancia.com

مغامرة.

انحنى "چاك" نحوها وهمس لها بصوته الأجش :

- إنني مدين لها بالشكر.

توردت وجنتا الفتاة فرمقته بنظرة من عينيها الواسعتين . علمت أنه سوف يقبلها وأن قبلته تختلف عن جميع ما تذوقته من قبلات طوال حياتها . كبحت أنفاسها . انتظرت ثانية قبل أن يتولى عقلها القيادة : تلك القبلة تنطوي على المخاطر وعلى الخطورة وعلى حماقة حقيقية!

دفعت صدر "چاك" بيدها بإصرار قائلة :

- من الأفضل أن أذهب وأستلقي قليلا ،أشعر ببعض الدوار لم يحاول مناقشتها في ذلك فقد علمه ارتياد الأنهار أن التصدي للتيار يدفع به إلى البعد بينما السير في اتجاه التيار بمثابة رحلة إلى الفردوس.

كان الوقت والصبر في جانبه. يريدها من قبل أن يعرف شيئا عنها وهو الرجل الذي دائما ما يحصل على ما يريد.

كانت "أبي" قد ابتعدت بالفعل وهي تتساءل :

- يمكنني استعارة فراشك بعض الوقت ؟ ركبتاي بسببلهما إلى أن تخورا.

ودون أن تنتظر إجابته ودون نظرة إلى الخلف دخلت الخيمة بينما ظل هو مستمرا في مكانه .

***

بعد سنة قصيرة من النعاس قضت "أبي" ما تبقى من الفترة الصباحية وقدرا من فترة ما بعد الظهيرة في إحدى المناطق الخالية من الأشجار بالغابة . ترامى إلى سمعها خرير النهر ولمحت خيالات على الشاطئ لكنها حرصت على ألا تلقي أدنى نظرة على "چاك جالاجار" ... لأنه لا فائدة من ذلك. الأشياء المهمة وتلك التي يمكنها

تحقيقها تنتظرها في "فلوريدا" . ما جدوى أن تكسر قلبها طلبا لهذا المستحيل الأشبه بموضوع الدراجة الحمراء ذات السرعات التي كانت تحلم بها وهي صغيرة؟

جلست مستندة إلى إحدى أشجار الصنوبر واضعة فوق ركبتيها كراسة رسم تخطيطي وفي يدها قصة بوليسية مشوقة كانت هذه وسائل معقولة لشغل الوقت في وحدة تامة ... تسللت الشمس من بين الفروع لتحل محل الظلام تدريجيا . توقفت ضربات قلبها المحمومة وبدأت عضلاتها المتألمة تعرف الاسترخاء.

سمعت "أبي" فجأة ضوضاء السيارة التي كانت تسير في الطريق غير الممهد المتعرج المؤدي إلى المعسكر . نهضت بحذر متوجهة نحو الطريق وفي ذات الاتجاه . حيث لحقت بصديقتها "إلين" وصديقيها وكانوا يتناولون المشروبات المثلجة وتدوي ضحكاتهم في أرجاء المكان وعيونهم تنقد سعادة.

كانت "إلين" تضع وشاحا أحمر اللون حول عنقها وعندما رأت "أبي" صاحت فيها:

- يا عزيزتي .. فاتتك أجمل الرحلات! لم تكن لديك رغبة في صحبتنا؟

فارسك هنا معنا أخبرنا بعدم وجود رغبة أكيدة منك في المجيء معنا وأنك كنت لاتزالين مستغرقة في النوم وقت انصرافنا.

توردت وجنتا "أبي" خجلا:

- حسنا ما فعله . أردت أن أقضي اليوم في الاسترخاء ، لكنني مغتبط بأنكم قد قضيتم وقتا ممتعا .

- يريد "توم" و"بوبي" اصطحابنا غدا في نزهة أخرى . يعرفان بقعة أثرية مدهشة في المتنزه القومي بجبال "روشيسس" هل تأتين معنا ؟

فأجابتها "أبي".

- لا. أعتزم السفر بأول طائرة متجهة إلى "فلوريدا".

كان سائق السيارة متاهبا للانطلاق وتسلق الجميع إلى داخل السيارة الكبيرة بينما اتخذت "آبي" خطاها على الطريق لكنها شعرت فجأة بيد تستقر فوق كتفها . التفتت إلى الخلف لتصطدم بصدره العضلي وتلتقي عيناها بعيني "چاك" الذي بادرها هامسا:

- لماذا لا تغيرين رأيك وتتخلين عن فكرة الرحيل ؟

خفق قلب "آبي" بشدة بين ضلوعها وقالت متنهدة:

- لا يمكنني .. لا يمكنني ذلك.

- ليس هذا من العدل .أصبحت أعرف عنك قدرا ضئيلا جدا بينما انك لا تعرفين عني شيئا .

- أعرف انك قد انقذت حياتي وسوف أحمل لك هذا الجميل ما حييت.

- لا أريد منك أن تحملي لي جميلا . اسمعيني جيدا . طولي متر وتسعون سنتيمترا ووزني خمسة وثمانون كيلو جراما. سني خمسة وثلاثون عاما .أعزب . كنت أعتقد انني لن اتزوج قط لكنني رأيتك نائمة في الليلة الماضية وقلت لنفسي :" ماذا يا ترى يكون اثر زواجي بهذه المرأة عليّ "ستمكثين معنا يوما آخر إذن؟

هزت "آبي" راسها نفيا غير قادرة على أن تنطق بكلمة واحدة.

- ولماذا لا ؟

- لأن .. لا معنى لذلك. امكث يوما آخر ... أمرمستحيل .

- أحب أن أخوض المستحيل .

- أما أنا فلا .ينبغي علي أن أعود.

- ابقي خوضي هذه المغامرة.

- لا أحب المغامرة . الحياة صعبة بطبيعتها ، وإنني فتاة ميالة إلى تحكيم العقل ...

ومع ذلك أطاحت ابتسامة "چاك" بكل ما لديها من عقل ومنطق .

تنهدت "آبي" باسطة كلتا يديهاعلى صدر "چاك" بهدف إبعاده عنها لكنها لم تفلح في أن تدفعه قيد أنملة . أحست خفقان قلبه من تحت راحتيها ودفاه يتسرب إلى يديها.

- دعني أرحل يا "چاك" أرجوك.

- حسنا لكن إذا غيرت رأيك .. فساقضي كل يوم غد بالمدينة بفندق " الصنوبر العملاق".

www.elromancia.com

الفصل الثالث

كان فندق "الصنوبر العملاق" مقاما فوق سفح إحدى الروابي المكسوة باشجار "الشوح" والتي وقفت الجبال شامخة من خلفها.

جزعت "أبي" أمام ارتفاعها وضخامتها . اختلط كل شيء في راسها . الجبال و"چاك جالاجار" وتلك الجاذبية التي اثارتها فيها هذه الطبيعة البكر .

قالت تحدث نفسها وهي ترفع زجاج نافذة سيارة الأجرة التي استقلتها:

"شيء من التعقل والحقي بالطائرة."

- لقد غيرت قراري . أرجوك أن توصلني إلى المطار.

- أي مطار يا آنسة؟

- مطار "دنفر" . أسرع . أريد اللحاق بالطائرة.

- حسنا . إنه مالك الذي ينفق سدى ...

وسرعان ما صاحت فيه:

- انتظر ! ما المبلغ الذي ينبغي علي أن ادفعه نظير انتقالي إلى هناك.

- سبعة عشر دولارا يا آنسة وسوف يصل إلى مالا يقل عن خمسين دولارا إذا توجهنا إلى "دنفر".

لم تنتظر الفتاة لتسمع المزيد :

- سبعة عشر دولارا ؟ لكن هذا المبلغ يفوق ثمن صندوق خوخ محفوظ وثلاثة كيلو جرامات من الأسماك الطازجة وعشرين علبة صلصة طماطم!

- اسمعيني يا سيدتي الصغيرة . سوف اتصل بك إذا قررت العمل في مجال تجارة الجملة . والآن هل نتوجه إلى "دنفر" او لا نتوجه؟

فقالت "أبي":

- لن نذهب بالتاكيد!

فتحت باب السيارة فجاة ونزلت منها ثم اخرجت من كيس نقودها ورقة من فئة عشرة الدولارات أعطت السائق إياها رغما عنها:

- شكرا جزيلا.

- ارجو لك عطلة سعيدة!

سمعت صفير الرياح بين الأشجار وزقزقة الطيور فوق اغصانها . وفجاة سمعت صوت "چاك" يحييها وهو يغلق باب الشرفة:

- صباح الخير ! كنت أتساءل : هل ستاتين ام ترحلين؟

فاسرعت تجيبه:

- سوف ارحل.

نظرة واحدة إليه جعلت قلبها يخفق بشدة . ارتدى بنطلونا من الجينز مع قميص شمركميه حتى مرفقيه وابتسم إليها بدلال . فقالت وهي تدير ظهرها إليه:

- ما كان ينبغي علي أن آتي في الواقع . هناك طائرة تقلع في

www.elromancia.com

الساعة السابعة أعتزم السفر على متنها . أشكرك ثانية.

أحست "أبي" بنظرات "چاك" على صفحة عنقها ولم يمكنها مقاومة الالتفات نحوه.

- هيا ادخلي ! سوف أعرفك بـ"پاپي" . سوف نعد طعام الغداء ثم نخرج للنزهة. ربما أصطحبك في المساء إلى المطعم.

- موافقة بالنسبة للغداء ولا شيء غير ذلك.

كانت الفتاة متوترة مضطربة . رأت من الأفضل لها أن تنصرف وعلى الفور . لأنه من الممكن أن تقضي يومها وفقا لتلك الخطة مع أي رجل لكن "چاك جالاجار" لم يكن مثل أي رجل عادي .

لم تتفق ديكورات الفندق مع ما كانت قد تخيلته فلم تكن هناك قرون غزلان ولا رأس حيوان ولا رف لأدوات الصيد لكن كانت هناك الكتل الخشبية الضخمة والرفوف الزاخرة بالأدوات والتحف المصنوعة من البلور النقي البراق وزينت الجدران البيضاء المطلية بالجص بالخرائط والصور الفوتوغرافية ذوات الأطر الجميلة . أطلت نوافذ الفندق على منظر ريفي رائع يفوق في جماله أية لوحة فنية أيا كان اسم مبدعها . شاهدت قمم الأشجار الشامخة التي تجاوبت مع مداعبات النسيم.

اتقدت عينا "أبي" إعجابا . قالت :

- كم إن المنظر رائع . كان يمكنني أن أبقى هنا وأتصور أنني قد رأيت كل ما يتعين علي مشاهدته في "كولورادو".

- لست بعيدة عن الحقيقة في ذلك...

كان ذلك صوت عجوز شديد النحول ينهض من فوق الأريكة يمد إليها يده وقد جعدت نظرات السعادة ما حول عينيه الزرقاوين.

- أنت الفتاة صاحبة المطعم القريب من عالم "ديزني" ؟ إنني سعيد جدا بلقائك.

لم تحتو اليد التي صافحتها "أبي" على أكثر من أصبعين.

-وأنا أيضا يا سيد "جالاجار" سعيدة بلقائك.

- "جالاجار" ؟ هل هناك شخص آخر مثل "جالاجار" في هذه الغابات؟ اسمي "ستاوت" أي ضخم . "ناثانيال ستاوت" يضحكني هذا الاسم في كل مرة أفكر فيه . يمكنك أن تناديني "پاپي" . ينبغي أن أبدأ بإعداد الغداء.

فاليوم عطلة الطاهية.

وابتعد عنها متوجها إلى المطبخ وهويعرج . فصاحت به:

- انتظر ! سأقوم أنا بعمل الطاهية اليوم من قبيل الاعتذار والوفاء ببعض ما أنا مدينة به.

فاجابها "چاك":

- من ناحيتي أعتبر أننا خالصون من أي دين . يكفيني وجودك هنا.

تنهدت بإحباط ثم استطردت بصوت رقيق حالم فجأة:

- لا معنى لذلك يا "چاك" إطلاقا.

- ما الذي تريدينه ؟ أن أكف عن النظر إليك والتفكير فيك؟ ألا تصبح لدي الرغبة في أن أضمك بين ذراعي ؟ لا تخافي : سأفعل ذلك في القريب العاجل.

فقالت "أبي" بإصرار:

- سوف أعد الغداء.

تبعها "چاك" إلى المطبخ ثم توقف عند عتبة الباب وشاهدها تربط مئزرا حول خصرها الأنيق ثم تقول :

- إنني على أهبة الاستعداد يا "پاپي".

- حسنا يمكنك أن تصنعي السلطة . الخبز بداخل الفرن. والمربى المنزلية التي أعددتها بداخل هذا البرطمان. ووضع "چاك" سمكة فوق المشواة.

- في "فلوريدا" نصف هذه الوجبة بأنها طبق سمك .. أو طبق

www.elromancia.com

فاصوليا...

- تقدمين مثل هذه الأصناف بمطعمك؟

- نعم، وأطباق الكرنب والأسماك الأخرى .

ضحكت "أبي" أمام الدهشة التي علت وجهيهما.

- إنها الأصناف التي يطلبها الزبائن وهي معروفة في أرقى مطاعم "فلوريدا" منذ بداية القرن . أما أنا فأحاول تقديم الأصناف الجديدة . هل لديك سكين؟

قدم "جاك" إليها قطاعة حادة وتميز أداء "أبي" بالسرعة والدقة معا وانطلقت أفكارها.

- الأنواع المتعددة من الأسماك وفواكه البحر التي تجلبها قوارب الصيد معها تفوق كل تصور! "البوري" والقرش" والجمبري" وغيرها من الأصناف المتميزة الأخرى ... أجيد عمل أنواع المرق باستعمال الليمون والبرتقال والأفوكادو والباباز والبطيخ . جميع أنواع هذه الفاكهة شبه الاستوائية موجودة في "فلوريدا" بكثرة. وقد فكر أحد جيراني في زراعة بعض أنواع الزهور الصالحة للاستهلاك الآدمي لاستخدامها في تجميل هذه الأطباق . إنها زهور جميلة يمكن تناولها مع بعض أصناف الطعام! فكرة مدهشة .. أليست كذلك؟

فقال "جاك" مازحا:

-بلى، بشرط أن نكون من معشر الأغنام . تحبين عملك هذا بحق؟

- إنه الحياة بأسرها بالنسبة إليّ.

قرأ في عينيها اعتزازا بنفسها مشوبا بالإصرار وإن اتسمت ابتسامتها بقدر من الندم الذي أصاب فؤاده بألم مبرح . بدت نظراتها مبهمة فجأة وخيم ظل من الكآبة على وجهها.

سألها "پاپي" بهدف أن يضع نهاية للتوتر المخيم عليها :

- حسنا يا صغيرتي . هل والدتك هي التي علمتك فنون الطهي؟

كان أبعد ما يكون عن الحقيقة مما حال دون أن تكبح ضحكة مدوية:

- لا . لم يتسع وقت والدتي لأكثر من إعداد طبق من الفاصوليا في الصباح قبل ذهابها إلى العمل . اكتشفت وجود كتب الطهي بمكتبة المدرسة. كنت أقرؤها في المساء كانت تبعث في أحلاما سعيدة مثلها في ذلك مثل الروايات الغرامية الخيالية . ربما كان ذلك راجعا إلى تعطشي الدائم إلى شيء جديد مبهر ممتع.

كاد "جاك" أن يرى تلك التلميذة ذات الشعر الأشقر المتدفق فوق كتفيها تحلم بمستقبلها.

- قررت إذن أن تصبحي طاهية مشهورة على مستوى العالم. فقالت "أبي" راجية وهي تضع أصبعا فوق شفتيه:

- أرجوك الا تسخر مني.

فقال قبالة أصبعها:

- لست ساخرا.

صعد نفس "جاك" الدافئ من أصبعها إلى ذراعها ومنه إلى قلبها . استردت يدها حيث أخفتها في جيب مئزرها.

- حصلت على مجانية تعليم. نلت منها دبلوم الدراسة التجارية وأنا أعمل ليلا وفي أثناء الإجازات بمحال "دنكن" المشهورة بأصنافها المتميزة خاصة في مجال الفطائر والمخبوزات . عملت بعد ذلك طاهية معاونة بفندق "هوليداي إن" ونجحت من خلال عملي هناك إلى أن أتيحوا وظيفة مديرة مطعم.

قال "جاك" معلقا:

- لابد أن ذلك كان صعبا جدا عليك.

- بالتأكيد ! منذ متى كان الحصول على لقمة العيش والترقي سهلا؟

أجابها "جاك" بصوته الهادئ الأجش الذي كاد أن يذهب بصوابها:

- هذا متوقف على ما نعنيه بالترقي. فإذا كان ما نعنيه هو الرغبة

www.elromancia.com

في امتلاك المزيد من الأشياء طوال الوقت فهذا أمر عسير بالتأكيد.

- ما أعنيه هو الرغبة في الحياة الأفضل يا "چاك" . أن يكون لي بيت أمتلكه وأن يكون لي المال الذي أعيش به . وليس هذا بالشيء الكثير وليس سهلا ايضا. فلا أراك تعيش في خيمة أو في كوخ فالمكان مريح للغاية هنا أليس كذلك؟

وضع "چاك" يده خلف ظهرها وقادها إلى أحد الأركان:

- إنني واثق بأن ذلك كان صعبا.

لم تصبح قادرة على إجابته أو التماسك . كان صدر "چاك" العضلي القوي بمثابة جدار يمكنها الاستناد عليه . والإحساس بالراحة وآثار دفؤه فيها إحساسا بالانصهار وبالارتعاش.

- أرجوك أن تكون حانياً علي ومتفهما ظروفي . لأن الأمر بدون ذلك صعب بالفعل.

فقال هامسا في شعرها بينما أسندت هي رأسها بين كتفه وعنقه .

- لماذا ؟

- لأنك بذلك تجعلني أحس أشياء لا أستطيع ولا أرغب في الإحساس بها . لن أراك ثانية وسيكون الأمر أيسر علي بكثير لو أننا افترقنا ونحن غاضبان...

- وإذا لم أتعاون معك في ذلك ؟

فقالت "أبي" وهي تبتعد :

- ساتدبر ذلك بمفردي.

قال "پايي" مقاطعا:

- سوف ينزل المصيفون بالأجر في غضون بضع دقائق.

ثم طوق كتفي "أبي" بذراعه مصطحبا إياها إلى حجرة الطعام . جلس إلى الموائد زوجان من "كانساس سيتي" وبعض الأزواج الشبان من "دنفر" وقد بدت على وجوههم السعادة والجوع معا . أما بقية نزلاء

الفندق فكانوا قد خرجوا للنزهة بالحديقة الأهلية حاملين معهم الوجبات المناسبة.

تناولت "أبي" قدرا من جميع الأصناف . أملت عليها نظرات "چاك" أن تحول بصرها عنه شعرت وكأنها شفافة تماما تحت نظراته وخفق قلبها بشدة على الرغم من محاولاتها الإبقاء على هدوئها .

ومع ذلك سمحت الفتاة لنفسها بأن يجتذبها سحر المطبخ إذ أسعدها تذوق تلك الأصناف الجديدة التي قدمها هذا الفندق لنزلائه والتي سجلت في ذهنها مقادير وطرق إعدادها كي تضمنها كتاب الطهي الجديد الذي تعتزم إعداده والاحتفاظ به لنفسها .

استقرت نظرات "چاك" الملتهبة طويلا على شعرها وعلى وجنتيها وعلى شفتيها فاستطاعت بصعوبة أن تبتلع طعامها أو أن تتنفس .

ذكر "پايي" الحمقاء التي استقلت الزورق ورجت "أبي" "چاك" أن يروي لها قصتها.

- مضى على هذه القصة ما يربو على قرن من الزمان .

وانفجر العجوز ضاحكا :

- "چاك" ينجز الأعمال إرضاء لذاته وليس من أجل أن يتحدث عنها . نحن متشابهان. كلانا ثائر متمرد . كنت أهوى الطيران . غيرت مساري اخترت السير على أجنحة .. حلقت فوق أسواق الولاية لم أفكر إلا في الطيران أما الآن فقد تحطمت : أصابعي أولا ثم هذه الساق العتيقة.

وقرع ساقه بالملعقة مما جعل "أبي" تقفز.

- إنها ساق خشبية ! ليس هناك ما يدعو إلى الإحساس بالحزن يا صغيرتي.

عشت حياتي بالأسلوب الذي أعجبني وعندما بدأت أطعن في السن التقيت بـ"چاك" في "ويومينج" كان حديث التخرج في الجامعة وكان في ذلك الوقت يقوم بأبحاث غريبة في مجال الچيولوچيا . علمت

www.elromancia.com

على الفور اننا متشابهان في الكثير .. كان مصابا بكسر في عظمة الترقوة في اثناء نزوله احد الانهار في قارب فقلت له : إنه لو اراد أن يرى أنهارا بمعنى الكلمة فعليه أن يأتي إلى "كولورادو". قبل أن يعرض نفسه لحادثة تنهي حياته . فهم "چاك" انني بحاجة إلى مساعدته لكنني لم أجرؤ على أن أطلب منه ذلك صراحة بسبب كبريائي. هو الذي حول كوخي العتيق إلى هذا الفندق وبيديه هو حتى اعيش اخيرا في مكان مناسب يعتني بي. وهذا المكان بالنسبة لي افضل من اي ابن لو كنت قد انجبت ابناء. خفض "چاك" رأسه تواضعا:

- ما أريد أن أقوله هو أن "چاك" يهوى الأنهارقدر ما أحببت انا الطائرات . اطلبي منه أن يطلعك على خرائطه المبينة لها.

تغلب "چاك" على الشجون التي اثارها حديث "پاپي" فيه وانحنى نحو الأمام مؤكدا:

- لا رغبة لـ"ابي" في أن تطلع على تلك الخرائط . بل إنها تكره الأنهار أيضا.

فاعترضت الفتاة قائلة:

- أنهار "كولورادو" مليئة بالدوامات والتيارات النهرية والحمقى وحدهم هم الذين ينزلون إليها فوق عوامات مطاطية صغيرة أو في قوارب لا يزيد حجمها على حجم علبة ثقاب .

- تعرفين أنهارا أخرى؟

- نعم . بعض الأنهار الخاملة مثل الـ"سواني" أو الـ"وكيوا".

فهما يخترقان المستنقعات التي تنمو فيها اشجار أم الشعور ثم تتعرج وسط شعب الطحالب الإسبانية التي تتدلى من أشجار القرو. الا تريان أن اسميهما جميلان على الرغم من التماسيح التي ترتاد شاطئيهما طلبا للدفء تحت أشعة الشمس؟

غمزت لهما بعينها فانفجرا ضاحكين أمام فتنتها.

أصر "پاپي" على رفع الأدوات من فوق المائدة بعد أن انتهوا من تناول الوجبة فماكان من "ابي" إلا أن تبعت "چاك" إلى الخارج.

جلست فوق درج الشرفة وهب ريح خفيف داعب خصلات شعرها المتموج دافعا بها إلى وجهها . قالت راجية وقد توردت وجنتاها خجلا:

- لا ترمقني بهذه النظرات.

- ماذا تعنين؟

- تعرف جيدا ماذا اعني . كف عن ذلك.

- وكيف لي أن أتذكر وجهك يا "ابي"؟

حول "چاك" بصره إلى الجبال:

- انظري إلى هذه القمم وإلى تلك الكيلو مترات من المياه المتدفقة بذات الأسلوب . شيء ما فيها يتجاوب معي وكأنه يحدث قلبي .

- أرجوك يا "چاك" كف عن هذا الحديث . كلمني عن شيء آخر عن هذا المنزل. عن القوارب والعوامات .. عن قصة لقائك بـ"بيردمبسي" .. عن عدد السائحين الذين يسقطون في الماء.. حدثني عن الجبال التي هناك والتي أشعر بانك تنتمي إليها وتعتزبها ...

- لست رجل الثلوج بل شاب متحضر.

-نعم . لكنك تخوض المخاطر وقد تلقى حتفك في سبيل ذلك . لا أرى انك تعيش خارج هذا الإطار.

- أمر غريب . كنت أفكر بالفعل في القيام برحلة إلى "فلوريدا".

ابتسمت "ابي" على نحو أضاف عذوبة إلى شفتيها:

- إنك كبير جدا على ارتياد الجنوب . فانت بحاجة إلى جبال تناطح النجوم وسوف تهجر طيور "البشروش" الوردية الولاية إذا وقع بصرها عليك.

قال وهو يعبث بشعرها :

www.elromancia.com

- قول غريب جدا ! كنت اظن انك سترحبين بالفكرة وتنظرين إلى الأمر بعين الاعتبار.

- لكنني صادقة ! ستظل في نظري دائما أكبر من الطبيعة ذاتها.

أسعنت في إخفاء وجهها بين يديها بحيث جذبها "چاك" إليه وطوق كتفيها المرتعدتين بذراعه.

- ماذا بك؟ أخبريني يا "أبي".

- معك هنا أصبحت لا أدري من أنا . الهو وامزح مثل طالبة جامعية بينما أنا امرأة في التاسعة والعشرين من عمري علي مسؤوليات وعلى كاهلي مشروع يتطلب الكثير من الجهد والعمل علما بانني جادة مجدة .

- ربما تكونين شيئا آخر ايضا.

- ربما لكن لا الوقت ولا المكان مناسبان لاكتشافه. بعد أربع ساعات ساكون في الطائرة سالحق بمطعمي وتبقى أنت هنا مع قواربك وعواماتك.

ضمها إليه بشدة بحيث احتك صدرها الرقيق بصدره العضلي.

- ياله من أسلوب غريب للحوار يا "چاك"!

- ولدي الكثير مما أقوله فلا أهوى الثرثرة.

ولمس فمه القوي الناضر شفتيها اللتين في مثل نعومة المخمل .

- لن أدعك تمضين .. هذا مستحيل !

خفقت موجة من الرغبة أحزان الفتاة التي قبلت كل موضع من وجه "چاك":

- لن تستطيع عمل أي شيء في هذا الشان.

- سوف أنسيك "فلوريدا" وكل ما بها .

مدت "أبي" يدها نحو السماء قائلة:

- هل ترى هذه السماء ؟ في "فلوريدا" تمتد إلى مالا نهاية وتنتشر

فيها الغيوم العملاقة مثل جبال شاهقة تتراكم فوق بعضها البعض مكونة ما يشبه الخلجان . هل تسمع هذا العصفور ؟ عندي عصفور ساخر يقطن إحدى أشجار البرتقال ويعزف جميع أغاريد عصافير العالم . طوقت "أبي" عنقه بذراعيها :

- هل تشتم رائحة هذا الهواء ؟ في "فلوريدا" الهواء رقيق ومحمل بعبير الرياحين والياسمين يهز أشجار النخيل القزمة ويربت بشرتك مثل عاشق.

قبل "چاك" فاها وربت وجنتيها برقة وشوق وردت "أبي" قبلته إليه بحرارة . التصق فمه بشفتيها بلهفة يتذوق قبلاتها ودفاها ورقتها . اشتدت قبلته ضراوة فاحتوتها موجة من الرغبة .

قالت على نحو مفاجئ وهي تبتعد عن ذراعيه:

- كفى يا "چاك" ارجوك . لا ينبغي علينا أن ...

- لماذا ؟ جسدي كله يقول عكس ذلك.

فقالت هامسة وهي تلتصق به بقدر أكبر:

- وجسدي أيضا . من أجل هذا لا ينبغي علينا أن نواصل . لأن رغبتي تشتد إلى ...

- مستحيل ! أي نوع من متبعي قوانين السلوك أنت ؟ ألا تنامين أيضا على فراش من المسامير أحيانا؟

أجابته "أبي" وهي ترتعش بقدر قليل:

- لن اخبرك : أين أنام ولا كيف أنام؟

ثم استطردت بعد ذلك تقول بصوت أكثر هدوءا:

- "چاك" لماذا لاتطلعني على تلك الخرائط التي تحدث "بابي" عنها؟

- لانها لن تعجبك.

- هذا على وجه التحديد ما أنا بحاجة إليه الآن : شيئ لا يعجبني ألا تفضل صحبتي على الاقل؟

www.elromancia.com

أخذ يدها دون أن ينطق بكلمة واحدة حيث اصطحبها إلى حجرته المحتوية على سرير وعلى خزانة ملابس كبيرة مصنوعة من اخشاب القرو.

أطلت نوافذ تلك الحجرة على قمم أشجار عملاقة وتعرفت "أبي" على خرنط الأنهار التي غطت أحد الجدران وكانت شبيهة بتلك التي كان فئران النهر يتدارسونها في معسكرهم.

- وإلى ماذا ترمز هذه الدبابيس ؟

- تحدد الأنهار التي سبق لي نزولها .

- والألوان ؟

- مستويات خطورة التيارات وصعوبة مواجهتها. اللون الأخضر يشير إلى أولى الدرجات. المرحلة الابتدائية والأمواج المنخفضة والممرات السهلة.

- لا يوجد منه الكثير. واللون الأحمر؟

وتحولت نبرتها إلى التهكم وهي تستطرد:

- يوجد منه الكثير.

قطب حاجبيه إزاء أسلوبها قائلاً:

- سبق أن قلت لك : إن هذه الخرائط لن تستهويك.

- لا تقلق من هذه الناحية.

- اللون الأحمر هو خامس الدرجات: التخصص . تيارات طويلة متناهية العنف . انحدار شديد صعوبات كبيرة.

ثم استطردت تقول ونظراتها تنطق بالتحدي وهي تقبض على أحد الدبابيس بين إبهامها وسبابتها:

- وهذا ؟

- الدرجة السادسة : صعوبات متناهية تكاد أن تكون مستحيلة وغاية في الخطورة.

- سوف أفكر في هذه الأمور ! انتهى كل شيء بالنسبة إلي ...

أشارت بأصبعها إلى عدد من الصور الفوتوغرافية باللونين الأبيض والأسود وكانت مثبتة على الجدار بالدبابيس.

- أطلعني على هذه الصور أيضاً! ذات ابتسامات النصر على وجهك في جميعها على الرغم من الإصابات والجراح!

فقال مزمجرا وهو يجذبها إليه:

- كفي عن ذلك! إنني لا أزال على قيد الحياة. ألست كذلك؟

جذب وجه "أبي" إلى وجهه ومرر يده في شعرها المتموج الكثيف وسرى في جسدها ما يشبه تيارا كهربائيا عندما ربتت يده صفحة عنقها. دلكت يده ظهرها وكتفيها برقة وأحست دفء جسده من خلال قميصه.

- أرجوك أن تنتبه لنفسك.

- ابقي وسوف أفعل ذلك.

فقالت متعجبة بكل ما لديها من جدية:

- ماذا؟

- ابقي هنا!

- لا يمكنني ذلك .يتعين علي أن أعود إلى بيتي يا "چاك" لا تعلم عني شيئا . لي أحلامي الخاصة بي . أحلام معقولة أريد أن أحققها من خلال العمل الدؤوب . وعليّ مسؤوليات أيضا ، والدان وأخت أساهم في نفقات تربيتها.

فقال بنبرة مقتضبة صارمة:

- من الأفضل أن نفترق إذن.

- هذا ما أراه. ودّع "پاپي" بالنيابة عني.

لم يتبادلا داخل السيارة سوى كلمات محددة .كانت هناك ظبية وقرينها يقفزان ويلهوان على حافة الطريق فاوقف "چاك" السيارة حتى

www.elromancia.com

تتمكن "أبي" من مشاهدتهما عن قرب . كانت لهما عيون سوداء واسعة وسيقان رشيقة دهشت "أبي" لها . ضغط "چاك" على آلة التنبيه برفق فابتعدا معا وقفزا برشاقة متناهية وبينما هو يوقف السيارة أمام الموتيل سألها :

- هل يمكنني اصطحابك إلى المطار غدا؟

- من الأفضل ألا تفعل .

- ربما التقينا ثانية.

خشيت "أبي" من أن يرى دموعها فأشاحت بوجهها بعيدا عنه وجدت صعوبة كبيرة في الحديث.

- لا أعتقد ذلك. لديك أنهار تخوضها ولدي مطعم أديره . لكننا قضينا معا وقتا طيبا.

غادرت السيارة الچيب وأغلقت الباب من خلفها . فقال "چاك" محتجا وقد ثبت في مكانه :

- لا . لم يكن ممتعا.

استقرت يده فوق المسند الخلفي للمقعد الذي نهضت "أبي" من فوقه وقبضت يده الأخرى بكل قوتها على عجلة القيادة .

دقق النظر إليها ثم أشار إليها بيده وانطلق مسرعا ليختفي عن نظرها تماما في غضون ثانية واحدة.

الفصل الرابع

"ليمون. "أفوكادو" برتقال. "چاك"..." استندت "أبي" إلى خزانة المطبخ. "چاك"... أحست وكان معدتها تعتصر بقوة بينما مزق قلبها أسى شديد.

افتقدته بشدة.

قبل أسبوع واحد من إعادة افتتاح :"مقهى الفردوس" كانت ذراعا الفتاة مثقلتين بما حملتا من مؤن بينما ظل قلبها خاويا.

قالت تحدث نفسها واضعة وجنتها على الجدار حديث الطلاء:

"كان ينبغي علي أن أقطع معه شوط الحب كاملا . نعم كان ينبغي علي ذلك . لو فعلت ذلك لما ندمت أكثر مما أنا نادمة الآن وكانت ستبقى لي ذكرى على الأقل ."

سأل شريكها مزمجرا:

- ماذا سمعت "ذكرى" ؟ لاتقولي : إنك قد نسيت شيئا ما . فهذا

www.elromancia.com

مستحيل . لأنك اشتريت مالا يقل عن نصف المعروض بالسوق بالإضافة إلى معلبات تكفي كتيبة بأسرها.

أجابته "أبي" بقولها:

- "سيمون" . تتطلب إدارة المطعم كما من المؤن.

- بل وتتطلب أكثر من هذا يا عزيزتي تتطلب الجهد ، ولحسن الحظ أنه متوفر لدي لأنك تبدين لي منهكة القوى بهذه الهالات الزرقاء التي تحيط بعينيك والتجاعيد التي ألمت بفمك الجميل . كنت أتصور أن الرحلات قد جعلت من أجل الراحة والاسترخاء بينما عدت من رحلتك مجهدة متوترة.

- اكتشفت لدى عودتي أنك لم تنجز نصف ما وعدتني به من أعمال . لهذا أرهق نفسي في العمل كي أعوض هذا التأخير والتقصير.

ضحك "سيمون" متهكما:

- بذلت كل ما بوسعي كما ترين . ألا ترين أنه قد أصبح لدينا أفضل قبو للمشروبات في "ليك كنتري"؟

تنهدت "أبي":

- لكنا لسنا بحاجة إلى أن يكون لنا مثل هذا القبو إذ إننا بحاجة ماسة إلى أغطية موائد ومناشف للمطبخ ومهمات من هذا القبيل . لا أريد مجادلتك يا "سيمون" . كل ما أرجوه هو أن يسير العمل بالمطعم على الوجه المطلوب.

فأجابها "سيمون" وهو يطوق كتفيها بذراعه بحنان:

- سيكون كل شيء على خير ما يرام. لدي بعد ظهر اليوم حفل في "ميامي".

ما رأيك في أن تخلعي المقهى وتأتي معي ؟ يمكننا أن نذهب إلى مكان ما نتعشى فيه بعد الحفل.

تأملته "أبي" غير مصدقة ما سمعت.

- لكنني ذكرت لك حالا أنني مثقلة بالعمل . ألن تبقى هنا لمساعدتي؟

أجابها على الفور وهو يصلح وضع رباط عنقه:

- لامحل لذلك . إنني المموّل ألا تذكرين . سبق أن تفاهمنا على ذلك.

وتركها غير مبال وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة واهية.

أقسمت "أبي" في صمت ثم جمعت بقية المؤن ودخلت المطبخ الذي تم تجديده بالكامل فبدا رائعا مما بعث في نفسها قدرا من الراحة . قالت:

- ينبغي علي أن أتعلم عدم الاعتماد عليه في شيء وعدم الأخذ برأيه في أي من الأمور.

لأن واقع الأمر أنه بدون أموال "سيمون" ما استطاعت "أبي" قط الحصول على هذا المطبخ الجديد الذي كان بمثابة المدخل إلى تحقيق أحلامها التي تتلخص في نجاح مطعمها وكسب المال الذي يمكنها من سداد التزاماتها المالية الخاصة بها وبوالديها على حد سواء واقتصاد قدر منه إذا تيسر لها ذلك.

فتحت باب الثلاجة العملاقة وأخرجت منها بعض الأصناف وبدأت العمل على الفور بحيث لم تمض سوى دقائق معدودة إلا وقد استغرقت في العمل تماما وحلت ابتسامة رضا محل تجاعيد القلق التي كانت قد أحاطت بفمها الأنيق . بدأت تدندن بلحن شعبي ضابطة إيقاعاته بالملعقة الخشبية التي بيدها.

اخترقت أشعة الشمس السحب البيضاء وسقط بعضها بداخل المطبخ من خلال النافذة كما لو كانت الطبيعة تشارك "أبي" ذلك السلام الداخلي الذي أحست به أخيرا.

قالت تحدث نفسها :

"لست ثرية ولا واحدة من الشخصيات المرموقة ، حياتي خالية تماما من كل مقومات الإبهار لكنني أجيد الطهي وأعشق العمل في المطبخ"

www.elromancia.com

سمعت صوت الباب الخلفي يغلق وسرعان ما دخلت إليها بالمطبخ فتاة دون العشرين ترتدي بنطلونا من الچينز مع قميص تائي وردي اللون.

- سلام لك يا شقيقتي الكبرى ! كيف حالك؟ لم أرك أكثر من خمس دقائق بعد عودتك .. مطبخك رائع حقا!

قالت "آبي" ضاحكة :

- "چانيت" .. ارتداء بنطلون بمثل هذا الضيق ضار جدا بالدورة الدموية!

فقالت الفتاة محتجة:

- مهلا يا "آبي" ! تتحدثين مثل أمي . لكن للأسف انت من ينبغي عليها أن ترتدي مثل هذا البنطلون الضيق لانك نحيلة القوام ، وان تستمتعي بحياتك قليلا.

- لكنني مستمتعة بحياتي ... باستثناء ان الطعام الذي فوق النار بحاجة إلى التقليب المستمر.

- إنها حياتك باسرها التي سوف تنقلب راسا على عقب إذا لم تتوقفي عن العمل بعض الوقت - وبهذه المناسبة .. "سيمون" ليس هنا؟

- "سيمون"؟

-يثير أعصابي . لا يكف عن النظر إلي وهو قابع في ركنه . لا يمكنني احتماله شريكا لك.

- لم يقم بمغازلتك على الاقل؟

- إنه يلوي لي وجهه لكنني واثقة بانه يخشاك.

ترامى إلى سمعيهما صوت آلة تنبيه سيارة فاسرعت "چانيت" إلى النافذة تطل منها :

- ساتي على الفور!

- ظننتك بمفردك.

- لا، سوف أخرج للنزهة بصحبة "تيج و ويلي".

- وامتحاناتك ؟ هل اجتزتها بنجاح ؟

- أعتقد ذلك. في الحقيقة إنني قد مررت بك لأسالك : هل بإمكانك إقراضي مبلغا صغيرا؟

- ظننت انك قد وجدت عملا.

فقالت مبتسمة:

- حتى الآن لم أجد عملا . تقدمت إلى "ماك دونالد" ، و"بيرجر كنج" لا افضل أيا منهما على الآخر.

تنهدت "آبي" أمام لامبالاة شقيقتها ، أخرجت من جيبها ورقة نقد أعطتها إياها قائلة:

- الن تعرفيني بصديقيك؟

- بلى، بالتاكيد . سوف يحوزان إعجابك..

أدخلت "چانيت" رفيقيها اللذين كانا بشعريهما الطويلين وبنطلونيهما الچينز وابتسامتهما العريضتين المشرقتين وسحرهما النسخة الذكرية لها .

قالت "آبي":

- إنني سعيدة بلقائك يا "تيج".

ضغط الشاب ذو الشعر الأشقر الأفتح لونا بينهما على يد "آبي" إلى حد اعتصارها تقريبا وفعل الآخر مثله .

- انا "ويلي" . كثيرا ما يتناول والداي العشاء هنا. لايصحباننني معهما بحجة أنني أكول جدا لكنهما يعتقدان أنك طاهية متميزة.

فاجابته "آبي" مغتبطة:

- أخبرهما بان إعادة الافتتاح ستكون يوم الجمعة القادم وانني ساكون سعيدة بلقائهما.

- حسنا . من الأفضل أن نمضي .

abdelromance.com

وهنا قالت "جانيت":

- في الواقع إن أمي تريدك أن تأتي لتناول العشاء معنا او الفطور ترى أنك تجهدين نفسك في العمل.

فقالت "أبي" وهي تغلق الباب من خلفهم:

- أخبريها بأنني سوف أحاول.

انقضت ساعتان على ذلك سمعت "أبي" بعدهما رنين الهاتف. جففت يديها في مئزرها رفعت السماعة قائلة بصوتها المغرد:

-ألو!

-"أبي"؟

كاد قلبها أن يتوقف عن النبض. وضعت يدها على الجزء المستقبل من السماعة آملة في ألا يكون قد سمع تنهد ارتياحها لدى سماع صوته فيدرك لهفتها عليه. قالت بتنهد أمل وخشية:

"چاك"!

سمعت على الطرف الآخر من الخط ضحكة جشاء صارمة:

- نعم. كيف حالك؟

- حسن.

كانت نبرة "أبي" حادة ملأت الدموع عينيها واحتقن حلقها:

-ما كان واجبا أن تتصل بي إنها ... إنها حماقة. لماذا تطلبني؟ - لأنني افتقدتك بشدة وأريد أن أراك ثانية.

-أمر مستحيل!

- ليس كذلك. إنني هنا. تعالي إلي لتأخذيني.

- أنت - أين؟

-بمطار "أورلاندو" الدولي إذا صدقت اللافتات التي هنا. هل ستأتين لتأخذيني أم استقل سيارة أجرة؟

أجابته بصوت يغالبه الاختناق:

- لا هذا ولا ذاك. استقل طائرتك وعد إلى "كولورادو"... يا "چاك". عد إلى أنهارك وإلى أصدقائك وإلى "بابي".

- أنت من أريدها.

أصابها عمق المشاعر بالدوار. كيف يمكنها أن تفكر بذهن صاف بينما تشعر وكأن الأرض تميد تحت قدميها؟

- لا مجال للمناقشة. لن أعود قبل أن أراك إذا أتيت إليك سيرا على القدمين أصل عندك في غضون سبع ساعات تقريبا.

أسرعت تقول:

- لا تغادر المطار سوف آتي إليك. أين أنت بالتحديد؟

- عند خطوط "كونتينينتال" الجوية مدخل ٤٧.

ارتعشت "أبي" بمزيج من مشاعر الاضطراب والرضا. "چاك" هنا وسوف تراه في غضون ساعة من الزمن. سوف تلمسه وتذوق قبلاته. ولتلق بمواعيدها إلى الجحيم. لم تصبح هناك أدنى أهمية لأي شيء سواه.

قالت وهي تقسم:

-"چاك" سوف تدفع لي الثمن غاليا.

دوت عبارتها هذه في أرجاء المطبخ كما لو كانت سخرية منها ومع ذلك كان قلبها يلح عليها بسرعة الذهاب إلى هذا الرجل.

امتد الطريق السريع مثل شريط أبيض في ضوء شمس ما بعد الظهيرة المشرقة. اجتازت في طريقها إلى المطار بقعة كثرت فيها البحيرات وتخللتها التلال المتموجة المتباينة الارتفاع التي نمت على سفوحها الأشجار المنخفضة النضرة أو الغياض المهملة التي وقفت بهياكلها الجافة السوداء.

سلكت "أبي" ذلك الجزء من الطريق المؤدي إلى صالات الوصول. وفي اللحظة التي اهتدت فيها إلى مكان للانتظار فتح "چاك" الباب

www.elromancia.com

المزدوج وخرج منه . راته يرفع ذراعه ليقي عينيه من شدة ضوء الشمس الساقط عليه وعندما راها ابتسم.

كاد قلبها أن يتوقف عن نبضه ... ثم هدأ بعد ذلك . اتخذ "چاك" طريقه حول السيارة تاركا الحقيبة تسقط من يده حيث فتح الباب وأخذ الفتاة بين ذراعيه .

اقتربت منه باقصى ما أمكنها دافعة برأسها نحو الأمام ترحيبا بقبلاته التي انتقلت بحرارة إلى كل موضع من وجهها حتى استقرت على شفتيها في النهاية . قبضت يداه بقوة على كتفي الفتاة التي وقفت على أطراف أصابع قدميها بينما اختفى الكون بأسره بالنسبة إليها .

استسلمت لبهجة قبلاته وهي تربت عنقه وكتفيه وظهره المبتل بالعرق وتلجأ إلى صدره العضلي القوي.

ترك كل منهما الآخر وتبادلا نظرات التامل التي اختلطت فيها الرغبة بمشاعر الدهشة.

- حبيبتي . هذا يستحق العناء الذي تكبدته في سبيل قطع مسافة الثلاثة الآلاف كيلو متر هذه.

فقالت لاهثة :

- ويستحق قطع المسافة وإن بلغت ثلاثة ملايين كيلو متر! فهو رائع جدا.

تاملت عينا "چاك" وجهها بتان:

- أمامنا مشكلة عويصة ...

فاومات "ابي" براسها :

- أدرك ما تريد أن تقوله يا "چاك" .

- آه حسنا إنك تقرئين افكاري؟

- نعم . كان ذلك أيسر وقعا لو أنك نزلت من الطائرة ولو أنك

قبلتني ولو أنه لم يكن هناك أي احتمال للاقاويل.

- لكن هذا ما لم يحدث: إن قلبي يرتعد كما حدث في المرة الأخيرة .. قلبك أيضا .. لا يمكنك أن تنكري ذلك...

قالت هامسة وعلى وجهها ابتسامة عابثة:

- سمي ذلك نصيبا أو قدرا ... كما يحلو لك.

فقالت :

- ما رأيك في أن أطلق عليه : حماقة عابرة ؟ "چاك": أكاد الا أصدق . لا ينبغي عليك أن تكون هنا . ولا أنا أيضا . لقد تأخرت عن كل شيء الآن.

قال وهو يضع حقيبته فوق المقعد الخلفي للسيارة الـ"دودج":

- انسي أنني هنا.

بدت السيارة صغيرة جدا على نحو مفاجئ . استند إلى بابها مكتفا يديه من خلف رأسه.

- هيا إلى الأمام ! وأنا رهن إشارتك.

فقالت "ابي" :

- تامل هذه البقعة جيدا ، نحن الآن في وسط "فلوريدا" عالم "ديزني" إلى الجنوب.

- عندما رأيت "ميكي" و"ميني" بجميع نوافذ العرض بالمطار ظننت أن الطائرة قد هبطت بي في عالم "ديزني" ! هل كل "أورلاندو" على هذا النظام؟

- لا . إنها مدينة كبيرة كثيرة الضوضاء زاخرة بناطحات السحاب والضواحي التي لا تعرف لها نهاية ولا حدودا . لكن في البقعة التي أعيش فيها المدن صغيرة ومزارع البرتقال شاسعة ، وتوجد بها حوالي الف بحيرة فضلا عن المزارع التي تربى فيها الخيول.

فقال "چاك" مازحا:

www.elromancia.com

- أشكرك على هذه المعلومات النادرة ياسيدتي "الغرفة التجارية".

- "چاك" إنني أعمل ... جميع أيام الأسبوع تقريبا وطوال اليوم.

- ألا يمكنك توفير لحظة من وقتك لزائر عابر؟

ارتجفت لتلك الفكرة الجريئة واضطرت إلى تغيير مجرى الحديث:

- أين تعتزم الإقامة؟

فأجابها بلا مبالاة:

- عندك.

تركت قدم "ابي" بدال الوقود:

- ماذا؟ لا مجال لذلك بأي من الأحوال. أقطن مدينة صغيرة يعرفني فيها الجميع ويعلمون أنني أعيش بمفردي.

- ليس أمامك سوى أن تخبريهم بأني ابن خالتك أو عمك أو ابن شقيقتك.. شيء من هذا القبيل.

- يالك من أحمق! جميع أفراد أسرتي يعيشون في قرية صغيرة لا يزيد تعدادها عن مائتين وسبع عشرة نسمة وكل واحد منهم يعلم كل شيء عن جاره بل ويصل علمه عنه إلى حد معرفة ما قد تناوله على مائدة الإفطار.

- ألا يمكنك إجراء بعض التجاوزات؟ هذا الوضع سوف يحطمنا.

توترت أعصاب "ابي":

- هل تقدر أبعاد ما تريد مني أن أفعله؟ لنتوخ التعقل. سوف أصحبك إلى المطار مرة أخرى ولن يكون أمامك سوى زيارة عالم "ديزني". انعطفت الفتاة في الطريق لتدخل في سيل السيارات المتجهة إلى الجنوب.

ربتت أصابعها عجلة القيادة مركزة اهتمامها على الطريق من أمامها.

- حاول أن تجد لك مكانا مناسبا بأحد الفنادق وإذا لم ترحل عائدا

إلى "كولورادو" فسوف أراك يوم الاثنين.

تحدث "چاك" بنبرة حادة فجأة:

- اسمعيني. لا يمكنني البقاء هنا طويلا. الموسم يبدأ قريبا جدا وإجازتي قصيرة. يتولى "بير" مسؤولية الزوارق والعوامات وقد قمت بتعيين اثنين من الطلبة للعمل بالفندق لكنني لا أستطيع الابتعاد عن "بابي" طويلا. دعينا لا نفسد هذه الأيام القليلة.

أحست بأن جميع قراراتها قد ذهبت أدراج الرياح وذابت في مهدها كما يذوب الجليد تحت أشعة الشمس.

قال:

- أعدك بحسن السير والسلوك. وسوف أبحث لنفسي عن نهر أو نهرين لمساعدتي على قضاء الوقت في أثناء انشغالك بعملك.

- تعدني بذلك؟

فأقسم قائلا:

- أعدك.

لحسن حظ "چاك" أن لم تتمكن "ابي" من رؤية نظرات عينيه الرماديتين. فبعد بضع ثوان من التردد انعطفت في الطريق مرة أخرى متوجهة إلى "مونت دورا" و"مقهى الفردوس".

كان المكان مزدحما جدا بالنسبة لمطعم لايزال تحت الإعداد للافتتاح.

وقف تاجر الأسماك مستندا إلى سيارته المحملة بالأقفاص المغطاة بالثلج الذي أخذ يذوب متساقطا قطرة تلو الأخرى يدخن سيجارة بصحبة عامل الطلاء بينما وقفت "بيتي هوجان" مندوبة الغرفة التجارية تبدي إعجابها بأنواع الزهور المزروعة حول المقهى وبجمال اللوحات الفنية التي زينت الجدران وكانت بصحبتها "كاندي ميسلاب" مندوبة مجلس التنمية الاقتصادية.

ارتبكت "ابي" لرؤيتهما فأسرعت تقول:

www.elromancia.com

- "چاك" بودي أن اقتلك ! خذ السيارة . ابحث لك عن حجرة واتصل بي غدا..

اعتذرت الفتاة لكل من كانوا في انتظارها واستقبلتهم جميعا بداخل المطعم ولم تمض لحظات حتى قدمت إليهم مشروب عصير الليمون الذي اشتهرت به.

قالت للمندوبتين:

- أستاذنكما لأخبر "هاري" بطلبيتي قبل أن تطهو أشعة الشمس أسماكه.

في اللحظة التي أغلقت باب المطبخ فيها من خلفها.

دخل "چاك جالاجار" "مقهى الفردوس" عن طريق الباب الرئيسي للدخول . توقفت الأحاديث فجأة وبدا جميع من بالمطعم ينظرون إليه وكأنه طائر غريب قد اقتحم منطقة "مونت دورا".

كان وجهه جميلا يتصبب منه العرق وقميصه أنيقا يكاد أن يلتصق بعضلات ظهره وكتفيه البارزتين . كاد أن يسد الباب بطول قامته وقوة بنيته.

ارتسمت على شفتي "چاك" ابتسامة رضا بينما وقف يمسح الحجرة ومن بداخلها بنظراته قبل أن يقترب منهم.

بادرته "كاندي" بقولها وقد سحقتها ابتسامته :

- انا ... نحن ... المطعم لم يتم افتتاحه بعد ياسيدي.

اتخذ "چاك" مقعدا وهو يجيبها:

- أعلم . كنت أريد كوبا من الماء فقط.

فقالت "بيتي" وهي تهب ناهضة من فوق مقعدها :

- سوف اذهب وآتيك به.

تبادلت السيدتان نظرات الاستحسان كابحتين انفاسهما لم يسبق لمثل هذا الرجل أن وطئ أرض "مونت دورا"؟

قال "چاك":

- شكرا لك. جئت من "كولورادو" . إنني صديق "أبي" . اسمي "چاك جالاجار" فتحت "أبي" باب المطبخ وابتلعت لعابها ثم اقتربت من المجموعة.

- إنني سعيدة بأنك قد عرفت صديقتي بنفسك . كنت أود أن اقدمك إليهما لكنني ظننت انك كنت متعجلا في الانصراف حتى تعود إلى "الموتيل" الذي تنزل به.

أجابها مركزا بصره عليها:

- هذا صحيح . لكنك أفلت مني بسرعة جدا بحيث لم يتوفر لديك الوقت لتخبريني بمكان ذلك "الموتيل".

رفعت "أبي" ذقنها قائلة:

- سيكون الأمر أيسر بكثير لو أنني اطلعتك على الخريطة . توجد لدي نسخة منها بصندوق القفاز بالسيارة.

تبعها إلى ساحة الانتظار حيث اشتدت حرارة الشمس فوق الأسفلت وكان الهواء حارا مثل الحساء الذي فرغت لتوها من إعداده.

قالت "أبي":

- أود أن تسقط الأمطار الآن ! فهي تنقي الجو وتنعش كل شيء.

- لم تذكري لي شيئا عن شدة حرارة الجو يا حبيبتي .

- ولماذا كنت أفعل ذلك ؟ لم أتوقع أن أراك ثانية .

جفف "چاك" العرق المتصبب من جبين الفتاة بلفتة تفيض ودا وحنانا.

- أية جريمة وقعت !

- أرجوك يا "چاك" ينبغي علي أن أعود إليهم الآن.

- أعلم . وسوف اذهب من هنا . هل يمكنني أن أراك في وقت لاحق؟

- لا أعلم ينبغي أن أمر على والدي لكن السيارة معك .

www.elromancia.com

قبض على معصمها برقة ولم يتركها .

- اطمئني يا "آبي" لم آت للإضراربك . وإذا كنت تريدين بحق أن اعود إلى "كولورادو" فاخبريني بذلك الآن وسوف أعود على الفور.

فقالت هامسة وقد قتم لون عينيها بفعل الرغبة:

- لا. ليس هذا ما أريد.

- حسنا إذن . سوف أراك قريبا جدا.

- غدا.

- كما ترغبين .

صعد إلى السيارة وعندما ابتعد بها عادت "آبي" إلى عملها.

الفصل الخامس

اغلقت "آبي" باب الدخول الرئيسي للمطعم بالمزلاج في اللحظة التي القت فيها المصابيح - الأمامية لسيارة الأجرة التي كانت قد طلبتها- باضوائها على ساحة الانتظار . صاحت الفتاة دهشة وهي تلتفت حولها لأنها رأت السعادة تطل عليها مثل سمكة ذهبية خارجة من وسط الأمواج الهائجة : رأت سيارتها الـ"دودج" واقفة تنتظر بوسط الساحة ومن خلف عجلة قيادتها خيال مظلم ينتظر.

أشارت "آبي" إلى سيارة الأجرة بالعودة أدراجها بينما أسرعت هي إلى سيارتها.

القت بنظرة إلى الداخل فرأت "چاك" نائما ورأسه مستند نحو الأمام وقد سقط شعاع ضوء من احد مصابيح الشارع على جزء من رأسه لينعكس فوق خصلة من شعره وزاوية فكه . بدا على قدر من الجمال كبحت أمامه أنفاسها . ودون تفكير لمست الفتاة وجنته باطراف

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

أصابعها فقفز على الفور وارتطم رأسه بسقف المركبة.

قال مزمجرا :

- ماذا ؟ ألم يمكنك إيقاظي ؟

فقالت ضاحكة وسعيدة بإحساسها بالذنب:

- آسفة . ماذا تفعل هنا ؟ ظننت أنك نائم بأحد "الموتيلات" أو جالس أمام التليفزيون تشاهد برنامجا ما.

وقع بصرها في تلك اللحظة على الجرح الذي بجبينه وعلى الدماء المتجلطة في حاجبيه والكدمة التي في وجنته وقد تحولت إلى اللون البنفسجي . احتقن حلقها خوفا عليه .

- يا إلهي ! ما الذي أصابك؟

رمقها بابتسامة عابثة:

- جرح بسيط. اصعدي إلى السيارة وسوف أقص عليك مغامرات يومي الأول في "فلوريدا".

- لا أعتقد أنني على استعداد لسماعها.

- لا عليك . ولم أكن أنا على استعداد لأن ألقى ما لقيته أيضا.

- تحرك إلى المقعد الآخر يا "چاك" ساقوم أنا بقيادة السيارة.

انتقل إلى المقعد الآخر ومع ذلك شعرت "أبي" بأن فخذه العضلية تضغط عليها . أصابتها شدة قربه منها بالخجل.

- ما الذي حدث ؟ اهتديت إلى حجرة...؟

- اكتشفت نهرا.

-"چاك"!

- اهتديت في بحثي عن حجرة إلى بحيرة "يوستيس" شديدة الهدوء وبالغة العمق... رأيت طيورا ذوات سوق طويلة تتمشى على الشاطئ على قيد خطوتين من الطريق.

فقالت "أبي" هامسة بينما اتخذت السيارة اتجاه السير في الطريق

العام:

- إنها طيور "البلاشون".

- أعلم. طرحت بعض الأسئلة على عدد من الصيادين بشأن البحيرة وأحوال الصيد فيها وعن الأنهار ووجدت نفسي دون أن أدري أنزل قناة "دورا" في زورق رجل لا أعرفه. "أبي". كان المشهد رائعا بتلك الأشجار الكثيفة بحيث تحجب الضوء الساقط فوق صفحة النهر.

- إنها أشجار القرو.

- نعم . أغصانها مكسوة بالطحالب بالشكل الذي نراه في أفلام "طرزان" وضوء الشمس يجعل صفحة الماء متألقة مثل المرايا.

ثم استطرد قائلا وعيناه تنطقان مكرا :

- ثم...

- ثم ماذا؟

- رأيت تمساحا . بهرت به إلى حد أنني رفعت نفسي حتى أراه بصورة أوضح فارتطم رأسي بأحد فروع الأشجار وسقطت في النهر.

-"چاك"! بحق السماء ! لو كان تمساحا لا لتهمك.

- كان تمساحا بالفعل لكن أنا الذي أثرت فيه الرعب . فعندما وقع بصره على - "فار النهر" .. هذا ذي العضلات القوية المفزعة الذي اتجه نحوه ضرب الماء بذيله عائدا إلى حيث كان.

مرر أصابعه في شعر "أبي" . ثم أضاف ضاحكا:

- لا داعي لأن تقلقي بشأني . لم يحدث لي شيء أكثر من هذا وقد تغلبت عليه بمنتهى السهولة.

امتدت أصابعه إلى ما تحت ياقة ثوبها:

- والآن . هل ترين أنه يمكنك احتمال صحبتي هذه الليلة؟

فسألته "أبي"- وهي تنعطف إلى طريق غير ممهد تماما مؤد إلى ساحة وقوف "الكرافانات" "البيوت المتنقلة على عجلات" وتبتسم في

www.elromancia.com

الظلام:

- هل لي الخيار"؟

ثم قالت بعد بضع لحظات:

- ها قد وصلنا . ادخل بهدوء لأن جيراني لا يحبون الضوضاء. لكنهم مولعون بلعب الورق ولا أريد أن أتيح لهم أسبابا للثرثرة .

توقف في وسط حجرة المعيشة الضيقة ثم رفع ذراعه ولمس سقفها .

قال وهو ينظر حوله :

- بيتك جميل جدا.

بدا المكان لها الآن محدودا جدا لأنها كانت تراه من خلال عيني "چاك".

- أشكرك . أتيحت أمامي فرصة تحينتها ، إذ كان هذا "الكرافان" لأحد الصيادين وقد قرر الرحيل بقاربه إلى جزر "الكاريبي" . كنت آنذاك أقطن حجرة صغيرة فوق إحدى الصيدليات وعندما علمت بالثمن المطلوب أسرعت بسداده والحصول على هذا المنزل الذي ترك صاحبه فيه بعض المتعلقات المتمثلة في عدد من صنارات صيد الأسماك وبعض الأدوات المنزلية الأخرى .

- فرصة العمر لو كان تقديري صحيحا.

تاملها "چاك" بمزيج من المرح والإعجاب وقد هالته مهارتها.

قبض عليها بيديه الكبيرتين جاذبا إياها إليه مستشعرا نعومة جسدها فرفعت الفتاة وجهها نحوه حتى يستطيع تقبيلها قبلها بحرارة لم تعرفها من قبل استسلمت لها فتلاشت معها متاعبها.

قاطعهما صوت مواء ملح واستقرت قطتان صغيرتان عند قدمي "أبي".

- أحب أن أقدم لك "كوكان" وشينابان" لا يحبان أن نتجاهلهما .

- سوف أذكرهما دائما .

- هدوءا يا عزيزتي . إنني هنا وأحبكما . سوف أعد لكما طعامكما . وأنت يا "چاك" هل أنت جائع؟

- لا . شكرا لك . تناولت شريحة لحم منذ وقت قصير.

راقبها بداخل مطبخها الصغير ذاهلاً أمام حركتها السريعة المتقنة وفتنة وجهها جاد الملامح . قال بنبرة حانية :

- يخيل إلي أنني أحبك يا "أبي".

فقالت مزمجرة بدلال:

- كلمة شكرا تكفيك . ويخيل إلي أنني أكثر صرامة مما أبدو عليه.

لم يجبها "چاك" على ذلك إلا بابتسامة عريضة جعلتها تعترض.

- كفى يا "چاك" ! سوف أبحث عن شيء أضمد لك به جرحك ثم نذهب بعد ذلك إلى الفراش حيث يستقل كل منا فراشه . انتظرني لحظة.

ثم اختفت بالحمام لتعود حاملة قفازا طبيا وبعض الضمادات.

وزجاجة ميكروكروم . سالته بنبرة جافة:

- تعتني بهذا الجرح بنفسك أم تريد أن أساعدك؟

- اضع قدري بين يديك يا حبيبتي.

بعد ما وضعت الضمادة فوق الجرح أسندت يديها على كتفي "چاك" طابعة قبلة خفيفة على رأسه فتحين هو الفرصة وأخذها بين ذراعيه . أصابت البهجة رأس "أبي" بالدوار ومع ذلك استطاعت أن تحرر نفسها من قبضته وهي تضحك وترتعش في ذات الوقت.

أخرجت من إحدى الخزائن أغطية فراش ناولته إياها وهي تهمس له قائلة:

- تصبح على خير يا "چاك" .

ثم دخلت حجرتها.

قرع بابها بعد بضع دقائق فاجابته مزمجرة:

www.elromancia.com

- ماذا تريد؟

فقال وهو يدخل عليها الحجرة:

- الأريكة صغيرة جدا لا تتسع لي بحال من الأحوال . وإذا رقدت بالخارج فسوف أثير تساؤلات الجيران . ومن ناحية أخرى لا أرى عدلا في هذه المعاملة . اعتنيت بك عندما جرحت فلا اقل من أن تعامليني بالمثل.

ترددت "أبي" برهة بين الرغبة وبين ما تبقى لديها من قبيل التعقل :

- كنت أنذاك أعلم أن شيئا لن يحدث .

-أه . حسنا . وكيف ؟

- لأن ... لأنني كنت واثقة بنفسي.

- يمكنك أن تثقي بي الآن . أؤكد لك ذلك.

- حسنا . أوافق بشرط أن تكون حسن السلوك.

ثم جذبت الغطاء حتى عنقها وانتقلت إلى حافة الفراش .

خلع بنطلونه وقميصه ورقد قريبا منها جدا.

- ابق على جانبك من الفراش !

- سمعا وطاعة يا آنستي.

سالها قلقا:

- متى تريدين أن أوقظك ؟ دائما ما أستيقظ قبل مطلع الفجر.

- في الساعة السابعة . أهم ما في الأمر ألا تنسى ذلك . يتعين علي أن اتناول فطوري مع والديّ.

- لا داعي للقلق . ساتولى انا هذا الأمر.

اقترب "چاك" من "أبي" وطوقها بذراعه مستمتعا برحيق عطرها الجذاب واقتربت هي أيضا منه مثل قطة صغيرة تسعى إلى الدفء واستغرقت في النوم على الفور.

استيقظت الفتاة قبل مطلع الفجر بقليل وسمعته يتجول في الحديقة

أسرعت إلى الخارج حافية القدمين وناديته بصوت خافت:

-"چاك"!

-"أبي" ! حرصت على ألا أوقظك.

- لا عليك . الجو جميل . أليس كذلك؟

فقال وهو يتراءى لها وقد ارتدى بنطلونه الچينز ولا شيء غير ذلك:

- وحار!

ثم استطرد بنبرة استعطاف قائلا:

- النوم بجوارك لم يكن بالأمر اليسير علي .

ثم جلس بجوارها فوق درجات سلم البيت ولمس وجنتها بأصابعه فاتقدت عينا "أبي" ببريق أشبه بلمعان النجوم.

- لم يسبق أن جذبني أحد إلى خارج البيت في مثل هذه الساعة المبكرة.

قبل عنقها هامسا:

- تجيدين دقة التعبير.

فاجابته ببراءة:

- وهذه هي المرة الأولى في هذا المجال أيضا.

التقت شفاههما في قبلة حارة أحست "أبي" بعدها وكأنها في مثل وزن الهواء وبرغبة في أن تحلق في الأجواء كما لو كانت في حلم سعيد.

طبع على وجنتيها مزيدا من القبلات وفي اللحظة التي استسلمت فيها "أبي" له تماما وارتعد جسدها رغبة وانطلقت من حلقها ضحكة مقتضبة أضاء شخص ما مصباحا بالمنزل المجاور.

- لقد جانبنا الصواب فيما فعلنا . كان جيراننا يتحاورون في موضوع مهم.

www.elromancia.com

فقال "چاك" مزمجرا بصوت أثقلته شدة الرغبة:

- وماذا إذن ؟ وما شان ذلك بك؟

- لكنهم جيراني يعرفون من أين أتيت وكيف نشأت في بيت والديّ ومن أجل ذلك فهم معجبون بي .

- لا أفهم لذلك أدنى معنى يا "آبي".

تساءلت: " كيف يمكنها أن تقنعه؟" لم تفكر في ذلك من قبل أكسبتها تلك السنوات الطويلة من العمل والصراع احترامهم وإعجابهم بها وهذا ما لا يمكنها الاستهانة به.

وبدافع الرغبة في أن يضع حدا لهذا الصمت الرهيب الذي خيم عليهما مد "چاك" يده إلى ذقنها حيث رفعه برفق ليرمق وجهها بنظراته الحانية وللمرة الأولى في حياتها تمنت لو أنه يمكنها أن تكشف له عن سريرة نفسها لكن بدا ذلك لها مستحيلا.

وفي ضوء النهار الذي بدا يشرق وبدأت ملامح المنازل المطلية باللون الأبيض الناصع تظهر شيئا فشيئا . كان هناك سياج صغير أمام كل من أبوابها وتناثرت الدراجات حول الجدران ومضارب الكرة فوق العشب الأخضر المحيط بالمنطقة بدت البحيرة لامعة مثل دائرة من الحرير الأزرق وأخذ أحد طيور "البلاشون" يرقص ببطء وكبرياء فوق صفحة الماء فظهرت الدوائر البراقة من حوله . غمر منقاره في الماء فجأة وأخرجه من الماء حاملا فيه سمكة تتلوى .

بادرته "آبي" بسؤالها:

- تشعر بالجوع؟

- نعم . لكن لا بأس.

- حسنا . لأن في بيت والديّ يتناولون الفطورفي وقت مبكر جدا .

هيا بنا إلى هناك؟

لوحت "آبي" بيدها عندما اقتربا من إحدى القرى قائلة:

- لقد وصلنا . عندما كنت صغيرة لم يكن بالمنطقة أكثر من اثني عشرمنزلا وكانت الطرق من تراب وأشجار البرتقال شديدة الخضرة بحيث يظن من يراها أن شخصا ما قد طلى أوراقها بالشمع . كان أبي يعمل بمزرعة أحد الأثرياء "چاكسو نڤيل" . كنا أول من كان لهم صندوق طرد مياه بالمنزل وكنت أتقاضى أجرا من جميع أطفال المنطقة الراغبين في جذبه!

- فتاة أعمال حقيقية منذ نشأتك...

- كنت أعلم أن المال هو المفتاح.

- مفتاح ماذا؟

- مفتاح كل شيء لم يكن متوفرا لوالديّ أو لي : الأمان والوجبات على المائدة والرعاية الطبية لأسنان شقيقتي...

سألها "چاك" وهو يمرر يده في شعر "آبي" الأشقر:

- وماذا عنك؟

- لقد وهبت أسنانا صحيحة ناصعة البياض. وأنفا جميلا وعينين زرقاوين فاتنتين وفما ممتلئا رقيقا...

قالت مقاطعة إياه:

-"چاك" ! كنت على وشك أن أحدثك عن "هوبر" هذه هي كنيسة القرية والبنك ومحل البقالة الوحيد بها . وهذا مخزن الأدوية حيث يمكن الحصول على عصير الليمون الصافي الذي يحرق الحلق ويعيد النشاط في أيام الصيف شديدة الحرارة.

هدأت السرعة لتنعطف في طريق فرعي إلى اليمين تحفه أشجار النخيل القزمة وشجيرات الدخان.

قالت وهي تهبط من السيارة:

- مسكينة هذه الأشجار . إنها بحاجة ماسة إلى الماء . هل تأتي؟

توجهت "آبي" متوردة الوجنتين مرتعدة الأوصال نحو باب المطبخ

www.elromancia.com

في اللحظة التي اندفعت فيها فتاة ترتدي الـ"بيكيني" إلى الخارج.

قالت الفتاة دهشة:

- أخيراً وصلت ! آه . لكن من أنت؟

- سكنت في مكانها تتأمل "چاك" بعينين ذاهلتين بينما جاء صوت من الداخل يتساءل:

- ما مصدر هذه الضوضاء؟

- أبي .. أمي ! اصطحبت "أبي معها صديقا.

لم يكن إدخال "چاك" ذلك المطبخ الصغير أكثر صعوبة من تقديم أسد إلى قطيع من الغزلان . كان والدا "أبي" صغيري الحجم نحيفي القوام أحرقتهما الشمس . لحظت "أبي" حيرتهما وتوترهما أحاطتهما علما بإيجاز أنها قد التقت بـ"چاك" في "كولورادو" لكنها لم تخبرهما بالظروف التي جمعتها به .. وكان ذلك من قبيل العمل على تهدئة أعصابهما . واشترك "چاك" معها في الحديث حيث تحدث عن حياته في الغرب وعن الجبال وعن فندق "الصنوبر العملاق".

وتحدثت "چانيت" بسرعة مائة كلمة في الدقيقة:

- تمارس رياضة التزحلق على الماء ؟ وأنا أيضا . هل أخبرتك "أبي" أنها تتزحلق حافية القدمين؟

-كفى يا "چانيت" . لا اهتمام لديه بمثل هذه الأمور.

فاجابها "چاك" وهو يغمز لها بعينه:

- بل إني مهتم بها جدا.

- لحسن الحظ! تعلم أنها تجيد أشياء كثيرة أخرى إلى جانب أعمال المطبخ؟

تبددت حدة التوتر التي كانت قد سادت الجو ونهض والد "أبي":

- ما رأيكم في أن نتناول القهوة في الشرفة ؟ هناك مكان مناسب جدا بين أشجار الصنوبر.

أشار العجوز إلى "چاك" بالجلوس فوق مقعد خشبي ثم أمسك بنظارته المعظمة موجها إياها نحو الغابة . وضع بعد ذلك يديه فوق ركبتيه وانتظر الجميع القهوة في صمت . لحقت "أبي" ووالدتها بهم حاملتين إليهم القهوة في إبريق كبير تحيط به الأقداح الأنيقة.

ساله السيد "كلارك" باسلوب ينم عن عدم سابق حديثه في مثل هذه الموضوعات :

- تحب ابنتي إذن؟

صاحت فيه "أبي" وقد كاد الانفعال أن يقتلها :

- أبي!

ومع ذلك استطرد الوالد محدثا "چاك" :

- هل حدثتك عن نفسها ؟ هذا ما يحيرني إنها فتاة غير عادية. بدونها كنا سنعيش في كوخ حقير بين الأشواك . لقد اخفقت في كل شيء لكن "أبي" حققت نجاحا من أجلي.

صاحت "أبي" راجية مرة أخرى ويدها فوق ذراع والدها:

بينما تلقت عيناها نظرات "چاك".

- أبي!

- ابنتي . أريد أن يعرف هذا الشاب من تكونين . لعلمك : إنها لا تصحب رجالا كثيرين إلى هنا ... أتريد قدرا آخر من القهوة؟

فقالت "أبي":

- سأذهب لإحضار المزيد منها .

تبعها "چاك" إلى داخل المطبخ . استند إلى الحائط وأخذ يمسح قوام الفتاة النحيل بعيني المتيم قائلا:

- لا تتضايقي .

- هذا مستحيل .بل فظيع . كيف أمكنه ؟ وهو الرجل المتحفظ عادة.

فقال "چاك" مازحا:

www.elromancia.com

- إنه خطئي بالتاكيد . لابد أن والدك قد رأى البريق الساخر الذي لاح في عيني عند وجودك بقربي.

وانفجرت "أبي" ضاحكة:

- حسنا . إنه خطؤك . لا تلق بالا لما يقولون ، خاصة "چانيت".

- أراها صغيرة الحجم . لكن لا تقلقي . سوف تكبر في الوقت المناسب. من المؤكد أنك كنت مثلها وأنت في مثل عمرها .

فأجابت "أبي" بصدق:

- لا .

فقال وهو يحتبسها بين ذراعيه:

- إنه من الجيد إذن أن ادخل حياتك.

أحست مرة أخرى وكان الأرض تميد تحت قدميها . نعم . من المناسب أن تتخلى عن الجدية والمسؤولية لحظة تتجاذب فيها أطراف حديث دافئ ممتع مع هذا الرجل الوسيم وتضحك معه وتستمتع بلمساته.

اتقدت عينا "أبي" الزرقاوان بوميض البهجة:

- ربما كنت محقا يا سيد "جالاجار".

الفصل السادس

ومع ذلك نسيت "أبي" أن تستمتع بوقتها على مدى الأيام التالية. لم يبق سوى أقل من أسبوع على إعادة الافتتاح؛ لذا كان عليها أن تراجع كل الترتيبات المتعلقة بهذا الموضوع مما تطلب منها العمل بأسلوب محموم . سألت "چاك" ذات يوم:

- لماذا لا تذهب إلى النهر لتستقل زورقا أو لتصارع تمساحا؟

فاجابها وهو يدلك وجنتها الرقيقة بذقنه النابت:

- لأن ذلك يبعدني عنك بمسافة كبيرة جدا.

- اتركني لعملي ! ينبغي علي أن أطلب كما من أسماك البوري واستخدام نادل مساعد والتأكد من أن إعلاناتنا تحقق الغرض المطلوب.

فقال "چاك" وعلى شفتيه تلك الابتسامة التي كانت تذوب أمامها وترتجف:

www.elromancia.com

- لا بأس لكنني ساعود في المساء وادعوك إلى العشاء معي ..

اصطحبته "چانيت" و"تيج" يوم الثلاثاء لممارسة رياضة التزحلق معهما . ذهب معهما ضاحكا وعاد ضاحكا أيضا لكن بعد أن ظهرت الكدمات الزرقاء بأجزاء مختلفة من جسده وتوترت أعضاؤه وتوجعت.

- ياله من تمرين رياضي ! لابد أنني قد طعنت في السن.

- لكن يا "چاك" لا يخرج أحد من الماء بقفزة واحدة في المرة الأولى التي يمارس فيها هذه الرياضة . "أبي" . كان ينبغي عليك أن تري "تيج" . يرى أن "چاك" نابغة . ظل يتعقبه أينما ذهب مثل كلب صغير ولم يكف عن محاكاته في كل شيء فعله .

قالت "أبي" متوسلة:

- إنكما تعطلانني عن القيام بعملي .

احتضنتها "چانيت" بحرارة قائلة:

- ألم تشعري بالغيرة لأنه كان ينبغي عليك أن تواصلي العمل بينما كنا نلهو؟

- تتحدثين عن اللهو ! من يسمعك يعتقد أنك و"تيج" تعتبران "چاك" بطلا في طريقه إلى الاختفاء . لا. إنني سعيدة ببقائي هنا والانتهاء من إنجاز حصتي من العمل.

- كنت محقة . إنها غيور.

وهنا تدخل "چاك" حيث وقف بين الشقيقتين قائلا:

- كفى . تحياتي لك يا "چانيت" واشكرك على الدرس.

وعندما مضت "چانيت" وضع يديه بداخل جيب مئزر "أبي" قائلاً:

- حسنا يا حبيبتي . توافقين على أن تأتي معي إلى قصر "البيتزا" ؟

اسمرت بشرته بفعل التعرض إلى أشعة الشمس فأوحى مظهره بصحة وقوة تكادان أن تكونا محسوستين .

قالت وعيناها ناظرتان في عينيه :

- لست سيئا إلى هذا الحد .

طوق خصرها بذراعيه :

- وأنت أيضا لست سيئة على الإطلاق . وما رأيك في البيتزا؟

فقالت مقترحة:

- يمكنني أن أصنعها بنفسي.

- لا . من الأفضل أن نبتاع واحدة ثم نصنع واحدة فيما بعد في بيتك...

حملقت فيه دهشة.

- يعنّ لي في بعض الأحيان أن أتوجه إلى الخارج والاكم إحدى الأشجار. إنك تبطئين جدا في الاعتراف بأنك تريدينني وإلى أي مدى بحيث تدفعين بي إلى رغبة محمومة.

أحست "أبي" بأن مشاعر الحب قد سيطرت عليها ضغطت جبينها فوق كتف "چاك" . هل هو صادق فيما يقول ؟ لم يسبق لها أن حصلت على أي شيء بمثل هذه السهولة وهذا ما ملأ قلبها تخوفا.

لم يظهر على مدى الأيام الثلاثة التالية بناء على رغبتها وبحيث يسمح لها بإجراء الترتيبات النهائية ووضع اللمسات الأخيرة . شكرته أثناء اتصاله الهاتفي بها لكنها كانت تفتقده إلى حد بعيد بحيث لم يمكنها احتمال ألام فراقه مما أفقدها القدرة عى التركيز فسقط من يديها كوبان في إحدى المرات وطبق كبير مملوء بالسمك في مرة أخرى.

حققت إعادة افتتاح "مقهى الفردوس" نجاحا ساحقا . فتح "سيمون" وهو مرتد حلته الرسمية وحذاءه الأبيض عشرين زجاجة من أرقى أنواع المشروبات احتفالا بهذه المناسبة . وقدمت "أبي" بعض أطباق "الفردوس" الشهية التي استحوذت على إعجاب الحاضرين مما حدا بهم إلى حجز الموائد على مدى عطلات نهاية الأسابيع التالية.

www.elromancia.com

تنقلت "أبي" مسرعة من مكان إلى مكان تستقبل الأصدقاء وترحب بالزبائن. وفضلا عن إشرافها على "لينا" و"أرشي". بالمطبخ تولت بنفسها إعداد الأصناف التي تقدم قبل الطبق الرئيسي. إن النهوض مع مطلع الفجر - والأيام التي بدت وكأنها لا نهاية لها وذلك الحجم الجبار من العمل الذي أنجز خلال الأيام الأخيرة كل ذلك - تطلب جهدا جبارا منها ، ومع كل ذلك لم تر "چاك" وكان الوقت يمضي والأيام تنقضي .

أحست "أبي" بعدم رضا غير عادي واحتوتها رغبة شديدة تفوق مشاعر الجوع والعطش التي استبدت بها "هل هذا هو كل ما اتطلع إليه؟ وهل هذا يكفي؟" ورددت كل من نبضات قلبها كلمة "لا" ..."لا"!

أحست بدوار شديد فتشبثت بإحدى المناضد واخذت تهوّي لنفسها بمنشفة .

سالها "سيمون":

- ماذا أنت فاعلة هنا يا "أبي" ؟ ينبغي عليك أن تكوني في القاعة تتالقين جمالا في ثوبك الأخضر الجميل تحاولين إغواء زبائنك.

فاجابته بنبرة تنم عن محاولة لئلا تغضب منه:

- أفعل ما ينبغي علي أن أفعله . اذهب انت إلى هناك واخبرني : كيف تسير الأمور؟

- تسير على أفضل وجه ممكن . اعلن ذلك جيدا . واقع الأمر ان أسرتك قد وصلت حالا.

احتوتها موجة من السعادة الغامرة . خلعت مئزرها وأسرعت إلى قاعة الطعام كي ترحب بوالديها اللذين كانت علامات الاعتزاز والكبرياء مرتسمة على وجهيهما وقد ارتديا أفضل ثيابهما.

فاضت عيناها بالدموع عند رؤيتهما ضمتهما إلى صدرها ثم همست في أذن "چانيت" قائلة:

- وماذا عن "چاك" ؟ ظننت انه سوف يأتي معكم.

فاجابتها "چانيت" مبتسمة:

- إنه في مكان ما هناك.

وقال والدها مداعبا:

- ربما قد اضطر إلى السفر إلى "ليزبرج" حتى يجد مكانا لانتظار السيارة .. أرى أن أناسا كثيرين قد حضروا من أماكن متفرقة لتناول العشاء في مطعمك الصغير . إننا - أنا وأمك و"چانيت" - فخورون بك إلى أقصى الحدود يا ابنتي العزيزة.

اصطحبتهم "أبي" إلى منضدة محجوزة لهم بالقرب من النافذة ووضعت أمامهم قائمة أصناف الطعام ثم نصحتهم بتناول بعض المشروبات وتذوق جميع الأصناف المقدمة في تلك الليلة . ثم أضافت قولها:

- سوف أعود باقصى سرعة ممكنة.

وأسرعت عائدة إلى المطبخ حيث كانت مفاجاة تنتظرها هناك. وجدت "چاك" ينتظرها بالمطبخ فأسرعت تلقي بنفسها بين ذراعيه:

- لماذا دخلت من الباب الخلفي يا سيدي الغريب؟

- أردت أن أكون معك بمفردي وأن أعطيك هذه ...

وأظهر لها باقة الورود الصفراء التي كان يخفيها خلف ظهره .

- مع خالص تمنياتي بالتوفيق . أحبك يا "أبي"...

جذبته إلى الداخل بالمخزن هامسة:

- ليس أمام مستخدمي.

ثم وقفت على أطراف أصابعها وقبلت فمه فرد إليها قبلتها محملة بمشاعر رغبة جامحة في اللحظة التي حدث فيها قرع على الباب جعلهما يقفزان.

سالتها "لينا":

- تحبين أن أقوم أنا بإعداد الأطباق حتى تتاح لك لحظة فراغ ؟

www.elromancia.com

- لا . إني آتية.

وطبعت قبلة سريعة على شفتي "چاك" قائلة:

- أشكرك على كل شيء . سوف يتاح لنا بعض الوقت على الفور.

فقال:

- نعم . على الفور.

ونظرة إلى بريق عينيه القاتمتين جعلت قلب "أبي" يخفق بضربات عنيفة.

- افتقدتك بشدة!

فاجابته وقد امتقعت وجنتاها:

- وانا أيضا افتقدتك.

دخل "سيمون" المطبخ والقى بنظرة من حوله . تبادل الرجلان تحية فاترة . كانا قد التقيا مصادفة خلال الأسبوع لكن كان عدم حب أي منهما للآخر واضحا ولم يبذلا أدنى جهد لإخفاء هذا العداء.

طلب "سيمون" من "أرشي" أن تحضر له صندوق زجاجات مشروبات آخر . ثم التفت إلى "چاك" مخاطبا إياه:

- حسنا . وما رأيك في حفل إعادة الافتتاح؟

- رائع جهد محمود! أتمنى التوفيق لكليكما .

- شكرا . إنك رجل مسالم.

كان بريق الغضب الذي لاح في عيني "چاك" واضحا لكل من يعرفونه. لكن "سيمون" اكتفى بحمل زجاجتين من الصندوق الذي أحضرته "أرشي" إليه والعودة إلى قاعة الطعام.

صرت "أبي" على أسنانها وهي تقول:

- ياله من شريك!

أملى "چاك" على نفسه أن يخفي التوتر الذي لاح جليا على ملامح وجهه وإن جاء صوته صارما وهو يهمس لها:

- من الأفضل التظاهر بعدم الفهم لأن هذا من شانه أن يحميك .

ثم ربت وجنة "أبي" بأصبعه قائلا:

- لا تسمحي بأن يفسد تصرفه هذا لك هذه الأمسية . الأمر لا يستحق كل ذلك.

تصرفت الفتاة وفقا لنصيحته مستمتعة بما تبقى من الأمسية . راود "أبي" إحساس بأن الفردوس قد فتح أمامها وأن "چاك" قد دخله معها.

وعند منتصف الليل بعد ما ودعا آخر الرواد استندت "أبي" على الباب بعد إغلاقه وعيناها تتوهجان سعادة.

- لقد حققنا نجاحا كبيرا . الجميع يحبوننا.

بالغ "سيمون" في احتفاله بهذه المناسبة بأن ملأ كاسين بالمشروب ثم كاسا ثالثة عن غير رضا بينما قامت "أبي" باستدعاء بقية العاملين قائلة:

- هيا لنحتفل جميعا بهذا النجاح.

كانت مرهقة قليلا لكن مشرقة سعادة . فتحت المذياع وافتتحت رقصة هادئة على أنغام الموسيقى حول الموائد . عكست عينا "چاك" القاتمتان صورة فتاة ساحرة في ثوب أخضر فيروزي سقطت حمالتاه كاشفتين عن كتفين جميلتين . لم يستطع مقاومة رغبته في أن يأخذها بين ذراعيه ويراقصها برشاقة مذهلة تتنافى مع كبر حجمه وقوة بنيته.

وبدا وجه "سيمون" مثل كتاب مفتوح كتبت الغيرة فيه بكل معانيها ومقاييسها . قال متنهدا:

- إذا لم تصبح لك حاجة إليّ فسامضي لانني مرهق.

فاجابته "أبي" و"چاك" على الفور وكانا قد استسلما للرقص على أنغام مقطوعة موسيقية حالمة وعينا كل منهما تنظران في عمق عيني الأخر.

www.elromancia.com

- تصبح على خير!

سُمع قرع مفاجئ على الباب أجابته "أبي" على الفور بقولها:

- المطعم مغلق الآن . تعالوا غدا لتناول الغداء.

زاد القرع حدة وإلحاحا . تبادلت مع "چاك" نظرة استفهام.

توجهت على إثرها إلى الباب حيث فتحته.

وقف بعتبة الباب رجلان يرتديان ثيابا من أرقى محال الولاية على الإطلاق ومع ذلك لم يكن مظهرهما مريحا جدا.

بادرتهما "أبي" بقولها:

- إنني آسفة فالمطعم مغلق الآن .

وتراجعت نحو الخلف بمقدار خطوة.

فقال أكبرهما سنا بنبرة معسولة:

- لكننا مدعوان إلى الحفل وقد أتينا للقاء "سيمون" .

خرج "چاك" من الإضاءة الخافتة حيث وقف بين "أبي" والرجلين :

- انصرف "سيمون" وبوسعكما أن تتركا له رسالة.

- لا مانع من ذلك . أبلغه بأن شريكيه قد قطعا المسافة من "ميامي" إلى هنا حتى يحضرا لرؤيته وأنهما غير مسرورين لأن الحفل قد فاتهما .

- سوف أبلغه ذلك.

- آه .. هل أنت المرأة الصغيرة التي يشاركها المشروع ؟

اشتد غضب "چاك" لكنه اكتفى بأن أخرج يديه من جيبيه وأن يثبت نظرته على الرجلين اللذين لم يصمما على موقفهما:

- لا داعي إلى ذلك يا صديق. إننا شريكاه كما أنها شريكته وهذا يوجد نوعا من العلاقة والروابط بيننا . كل ما نرجوه هو أن نكون أصدقاء .

- شعور جميل من جانبك.

فقال الرجل الأكبر سنا وهما يعودان إلى سيارتهما المرسيدس

الفضية:

- نعم . إننا رجلان متفاهمان.

تساءلت "أبي":

- ياللفزع ! من أين خرجا؟

سألها "چاك" متحيرا:

- ما الذي تعرفينه عن "سيمون"؟

- لا أعرف عنه الكثير . عندما اقترح علي مشاركتي طلبت من محامي الاستقصاء عنه.. إنه ثري ... ، استثمر أموالا كثيرة في مجال العقارات ويمتلك مقهى على مستوى رفيع في "كي لارجو" بدا عرضه لي سخيا فضلا عن موافقته على أن يترك لي أمر إدارة شؤون المطبخ .

- وإذا الحال كذلك فلماذا تسمحين له بالتدخل دائما فيما تصدرينه من تعليمات وفي قوائم أصناف الطعام وفي شؤون مستخدميك؟

أحست "أبي" باضطراب شديد.

- لأنه لا يحترم هذا الجانب من عقد شركتنا.

فقال "چاك" بنبرة حادة:

- ينبغي عليك أن تخبريه بأنه إذا استمر في زج أنفه فيما لا يعنيه يعتبر العقد منتهيا بينكما.

بدأت الفتاة ترتعد:

- أنا من ستكون منتهية! بدون ماله لن يكون لي دولار واحد علما بأني غارقة في الديون حتى عنقي . من المؤكد أنه ما كان من الواجب أن أقوم بكل أعمال الديكور هذه. لكن ذلك ما كنت أحلم به دائما...

- اهدئي يا حبيبتي . لا أعني إخافتك ...

وبدأ يمسح الدموع من على وجهها.

- يا إلهي ! هذا ما لا يشبهني من قريب أو بعيد . معك أتصرف مثل طفلة صغيرة.

www.elromancia.com

فقال "چاك" هامسا:

- اعشق فيك طفولتك قبل انوثتك . دعيني أعتني بك. ذراعاي قويتان بدرجة كافية لأن أدرأ عنك كل خطر يهددك وهذا من دواعي سروري.

- إنك شهم يا "چاك".

- لا . لست شهما بل انانى . ليس أمامي متسع من الوقت يا حبيبتي. سوف اضطر إلى العودة بصفة مؤقتة على الأقل.

فقالت متعجبة بشدة:

- لا، لا تقل لي ذلك . ليس الليلة على الأقل . هذا ظلم شديد.

اضطررت إلى العمل طوال الأسبوع وحرمت نفسي من الاستمتاع بوجودك هنا. ارفض الحديث في أمر رحيلك . هذا كل ما في الأمر.

لم تبد آثار الصراع الدائر بداخل "چاك" إلا على عضلات فكيه التي توترت على نحو واضح.

تظاهرت "أبي" بانها لم تلحظ شيئا بل وقالت بنبرة دعابة :

- عطلتي يوم الأحد . ألا يهمك هذا في شيء؟

فقال هامسا وفكاه يعبثان بحلمة اذنها:

- على نحو غامض.

ضحكت واقتربت منه بقدر أكبر وقد احتوتها واحدة من موجات الرغبة العنيفة التي اصبحت مألوفة لها الآن . قالت هامسة:

- لنطفئ جميع المصابيح ونعد إلى البيت .

- على أن نعود إلى بيتي .

- بيتك انت ؟ تعني إلى "الموتيل"؟

- لا . استأجرت زورقا مدة بضعة أيام على نهر "سانت چونز" وسيارة "چيب" للتنقل بها.

فقالت ضاحكة :

- لن تتغير ابدا.

- هل تريدين أن أتغير؟

- لا . لا إطلاقا.

اغلقا "الفردوس" وخرجا إلى ظلمة الليل . قال "چاك" هامسا:

- أشعر وكأن رئتي مملوءتان بالقطن.

قالت "أبي" مؤكدة:

- سوف يتحسن كل ذلك مع سقوط الأمطار.

جلست بجانبه في السيارة مستمتعة بدفء جسده القوي العضلي الذي بعث فيها الطمانينة والهدوء. وضعت رأسها على كتفه ولم تكد تحس أنه قد حملها بين ذراعيه مثل طفلة صغيرة.

فتحت "أبي" عينيها على حجرة غير مألوفة . كانت بمفردها فيها بينما تسللت بعض أشعة الشمس من خلال النافذة سبحت فيها آلاف ذرات الغبار واهتز الفراش بقدر طفيف.

وإذ تنبهت الفتاة إلى أنها في زورق غادرت الحجرة بحثا عن "چاك" . وجدته جالسا إلى منضدة المطبخ يتناول قهوته وهو يقرأ عددا قديما من مجلة "الرياضة في صور".

بادرته بنبرة رقيقة وعلى شفتيها ابتسامة استحياء:

- صباح الخير.

كان "چاك" عاري الصدر لا يرتدي سوى البنطلون الچينز أشعث الشعر له مظهر من لم ينم على مدى بضعة أسابيع . استقرت نظرته المتعطشة فوق صدرها وخصرها وشعرها الأشقر الكثيف .

جلست "أبي" قبالته:

- غريب . لم أتبين مدى إرهاقي استغرقت في النوم في الحال. أليس كذلك؟

ثم عضت شفتها واستطردت تقول:

- حسنا . ما الذي حدث؟

www.elromancia.com

- كالمعتاد يا حبيبتي : لم يحدث . أي شيء على الإطلاق

لم يكن "چاك" مازحا تماما . فقد أصبح هذا الأمر غاية في الصعوبة عليه . تصاعدت حدة التوتر بداخله إلى حد الانفجار . لم يصبح قادرا على مشاهدة ذلك الفم الذي حال دون أن يرغب غيره ولا هاتين العينين اللتين عكستا له الصورة الوحيدة لتلك التي يحبها قلبه .

قال بإحباط شديد وهو يقذف بقدحه بعيدا عنها :

- ماذا ! ألا تسقط الأمطار هنا أبدا؟

الفصل السابع

كان يوم السبت شديد الحرارة والأحد قيظ بحيث كان من الممكن قلي بيضة فوق رصيف "مقهى الفردوس".

قرع "چاك" باب "أبي" بلحن موسيقي في السادسة صباحا وبإصرار شديد حتى أيقظها من نومها فزعة صاحت وهي تفتح الباب بقدر طفيف :

- من بالباب ؟ وماذا تريد؟ "چاك" ! لكن ما الذي أتى بك إلى هنا الآن؟ إنه يوم راحتي الوحيد والفجر لم يطلع بعد . إنك مجنون .

اتركني أنام.

دخل البيت واحتواها بين ذراعيه .

- سوف تنامين في السيارة . أسرعي بارتداء لباس السباحة . سوف نذهب إلى الشاطئ.

- يوم الأحد ؟ سوف يتهمنا الناس بالجنون . لماذا لا نبقى هنا

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

للاسترخاء؟

وقفت على أطراف أصابع قدميها وطبعت قبلة على شفتيه ، أعادها إليها بحرارة قبل أن يتلقى منها تشجيعا في صورة ربتة فوق ظهره.

- أتعدينني بذلك ؟ تعدينني! لا يا حبيبتي لو بقينا هنا فسوف تنامين أو تعملين كعادتك بينما لدي مشروعات أخرى.

لم تمض دقائق معدودة حتى كانا يطويان الطريق متجهين إلى خليج المكسيك. بدد نسيم الصباح الدافئ الرطب ما تبقى من آثار رغبة "أبي" في النوم . والصق قميصها القطني التائي الخفيف -الذي طبعت عليه كلمتا "الحياة شاطئ"- بجسدها .

عندما ارتدت "أبي" هذا القميص لم يستطع "چاك" أن يقاوم رغبة في أن يمرر أصبعه ببطء فوق حروف الكتابة البارزة فصاحت فيه بين نوبتين من الضحك العميق:

- كفى !

- لا يمكنني بالتأكيد!

وقبل أن تتمكن من أن تقول المزيد كان قد جذبها إليه كي يقبلها.

عندما تذكرت "أبي" ذلك احتوتها موجة رغبة تولدت بداخلها وغمرت كل قطعة من كيانها. إذا كانت قبلة قد كفت لإثارة كل هذه المشاعر فيها وإذا انتهى هذا اليوم وفقا لرغباتها فلن يمكنها أن تعود إلى حالتها الأولى أبدا .

بدت "أبي" مثل ملاك .سقطت أولى أشعة شمس الصباح على شعرها الذهبي الكثيف فاكسبته لمعانا غير عادي مؤكدة تحولة كتفيها ودقة قسمات ذقنها وفكيها . بدت عيناها أكثر زرقة من سماء الصباح بل وأكثر زرقة من جميع الأنهار التي ارتادها "چاك" . قبض على عجلة القيادة يقاوم رغبة جامحة محمومة في أن يوقف السيارة على حافة الطريق وأن يضمها إليه وسط أشجار النخيل القزمة وأن يمارس معها

الحب حتى الموت .

وضعت على كتفه يدا رطبة:

- ماذا بك؟

- لا شيء ومع ذلك تحدثي معي.

- حسنا ... كانت الصالة بأسرها محجوزة أمس و...

- لا ، ليس في العمل .

- حسنا .. أقنعت "چانيت" بالاشتراك في دورتين دراسيتين صيفيتين...

- لا . ولا عن "چانيت" . ولا عن والديك ولاعن قططك ولا عن شريكك.

- لم يبق شيء تقريبا.

- بلى يا "أبي" : العالم بأسره.

فكرت لحظة ثم التفتت إليه مبتسمة . رأت أنه محق فيما قال.

حدثته عن مذاق البرتقال الطازج حديث القطف وعن شتلات البرتقال التي تعطي ثمرها في غضون عامين إذا تم تطعيمها وتشذيبها على الوجه الصحيح . وحدثته عن الصقيع الذي يرغم المرء على إخراج الجرارات ورش المياه فوق الأشجار لحمايتها من تراكم الجليد فوق فروعها وأوراقها، وكيف أنه لم يعد عدد الرجال القائمين على تشغيل المضخات ليلا أو نهارا كافيا مما يترتب عليه موت أشجار البرتقال . لكن إذا قدر لهذه الأشجار أن تعيش فلن تعرف "أبي" شيئا يفوقها جمالا في الوجود بأسره. عندما اقتربا من "تامبا" حدثته الفتاة عن قوارب القراصنة التي كانت تغزو الخليج في شهر فبراير من كل عام "لمهاجمة" المدينة . وعندما توجها نحو "تاربون سبرنجز" تناول حديثها مطاعم قرية الصيادين اليونانيين بأطباقها اللذيذة الشهية.

وطئت أقدامهما رمال الشاطئ قبل التاسعة . بسط "چاك" غطاء فوق الأرض وخلع حذاءه وقميصه.

www.elromancia.com

كان جمال صدره الأسمر لا يقاوم بحيث أحست "أبي" برغبة في أن تمرر أصابعها على هذا الكيان العضلي النادر وهاتين الكتفين العظيمتين وذلك الظهر الانسيابي الكبير.

أثارت الرغبة في كفيها إحساسا بالحذر بحيث أصبحت ضحية لدوار شديد. سألها "چاك":

- هل أنت بخير؟

- نعم. أرى أن أجلس قليلا.

- هذا من تأثير الشمس وفضلا عن ذلك إنني لم أدع لك الفرصة كي تتناولي فطورك. خذي...

أخرج بعض المخبوزات وبرتقالا وبعض أصابع الشكولاتة من حقيبة ظهر كان قد وضعها فوق الرمال.

أكلت "أبي" كعكة قرفة وقد سعدت بأن رأته قلقا عليها والذي لم يكن له أساس حقيقي يتعلق بصحتها قالت:

- أؤكد لك أنني سأكون بخير. ماذا أحضرت أيضا؟

- قبعتين ونظارتي شمس وزيتا للوقاية من الشمس.

- عظيم! من الأفضل أن أدهن لك كتفيك وصدرك قبل أن تصاب بضربة شمس. تمدد.

رمقها "چاك" بنظراته طويلا ثم قال:

- يالها من فكرة عظيمة يا حبيبتي!

بدأت "أبي" أولا بمسح منطقة الكليتين ثم العمود الفقاري بطوله ثم عظام الكتفين من تحت جلده الانسيابي الدافئ قاومت عضلاته القوية قبل أن تذعن لضغط يديها المرتعشتين قليلا.

تقلب ليرقد على ظهره ثم قال مازحا:

- بدا هذا الجانب يشعر بالوحدة...

اضطر في ظل حرارة الشمس ووهجها إلى أن يخفض بصره ومع

ذلك لمحت "أبي" بريق الرغبة في حدقتيه. احتفظ بهدوئه مع ذلك واضعا كلتا يديه أسفل رأسه:

- لاحاجة بك إلى مبررات كي تلمسيني كما تعلمين. يكفي فقط أن تتوفر لديك الرغبة في ذلك.

سكبت "أبي" قليلا من الزيت فوق صدره وغاصت أصابعها في الشعر الغزير الذي كسا الجزء الأوسط منه. أحست الفتاة بأن قواها تخور وقد حاصرتها حرارة الشمس الساقطة على كتفيها وعلى رأسها من جهة ودفء جسد "چاك" من جهة أخرى. شعرت وكأنها قطعة من جليد آخذة في الذوبان الذي سوف يكشف عن قلبها الجريح.

نهضت واقفة على قدميها وهي تقول:

- لا تتوفر لدي القدرة الكافية لإتمام عملي.

فقال "چاك" هامسا:

- أيتها الحمقاء الصغيرة! إنني واثق بأن لديك من القوة ما يكفي لإنجاز هذه المهمة.

جذبها لترقد فوقه مطوقا إياها بذراعيه وساقيه حتى يمكنه شل حركتها حتى يقبل فمها الناعم المرحب.

- أحبك... وأنا واثق بأنك تعلمين ذلك.

قفز قلب "أبي" بضراوة بداخل ضلوعها. قالت مؤكدة وقد أشرق وجهها سعادة:

- وأنا أيضا أحبك يا "چاك".

- أعلم ذلك يا حبيبتي وسوف أبذل كل ما بوسعي لإسعادك مدى الحياة.

تفجر ما يشبه الألعاب النارية بداخل قلب "أبي". ملأت الفرحة قلبها بحيث لم تعلم كيف تتصرف. خلعت قميصها النائي وبنطلونها القصير بأقصى سرعة أمكنتها وأسرعت إلى حافة الماء.

www.elromancia.com

- هيا ! من يصل أولا يكون الفائز.

سبحا معا وقذفا بعضهما البعض بالماء وتبادلا القبلات بمذاق المياه المالحة . طوت المياه رغبتهما الجامحة بعد بضع دقائق من السباحة وتظاهرا بالرغبة في اللهو فحسب . عندما وضع "چاك" يديه على خصرها كان ذلك ليحول دون انزلاقها ، وعندما أطلقت هي بعض الصيحات المتقطعة كان ذلك بسبب احتكاك بعض الأسماك بجسدها . لكن عندما تلامس جسداهما تحت الماء لم تشعر بشيء آخر في الوجود إلا بذلك الجسد العضلي القوي.

تشبثت الفتاة به متخوفة ومبتهجة إزاء شدة رغبتها . أحست برغبة موجعة فيه . تخلصت من قبضته وقد فاضت عيناها بالدموع إحباطا ثم قالت متلعثمة:

- سوف ... أخرج إنني بحاجة إلى الهواء.

- إننا بحاجة إلى أن نمارس الحب يا حبيبتي .فذلك شيء طبيعي كصعود المد وشروق الشمس.

- نعم. نعم. رغبتي في ذلك شديدة . الآن وعلى الفور.

ثم أمسكت "أبي" بذراعيه حتى تخرجه من الماء وهي تقول :

- لنسرع في البحث عن أحد "الموتيلات"!

قاومها قليلا وهو يضحك من أعماقه:

- من الأفضل أن أسبح قليلا حتى أستعيد السيطرة على ذاتي.

دفع برأسه تحت سطح الماء وبينما هو يبتعد تأملت "أبي" حركته السريعة وقوة ذراعيه اللتين أملتهما رغبته الجسدية .

ارتجفت "أبي" مسبقا وهي تتوجه إلى الشاطئ حيث جمعت متعلقاتهما استعدادا للرحيل.

مسحا المنطقة كلها بحثا عن طلبهما حتى اهتديا إلى "موتيل" مزود برصيف من أجل الصيادين وعدد من القوارب للإيجار . غادر "چاك"

مكتب الاستقبال وبيده مفتاح أظهره إلى "أبي" عن بعد وعلى وجهه ابتسامة شيطانية.

- حصلت لنا على غرفة تطل على البحر لأنني أريد لهذا الحدث ألا ينسى.

أراحت "أبي" وجنتها على كتفه وبدأت ترتجف فتحول حماس "چاك" الشديد إلى رقة بالغة.

- هيا يا حبيبتي ولا تخافي.

- لست خائفة . إنني مبهورة فحسب.

قبل "چاك" مقدمة أنفها واضعا المفتاح في القفل . فتح الباب فحملها بين ذراعيه إلى الداخل وإلى الفراش .

***

استيقظا الواحد تلو الآخر بفارق لا يزيد على ثوان معدودة كما لو كان هناك رباط سحري يؤلف بينهما .

تخلص "چاك" من قبضتها الرقيقة الناعمة وتوجه إلى النافذة يطل منها. رأى زرقة السماء في مثل صفاء لون عيني "أبي" وعلى صفحة البحر المتموجة تتبادل الألوان الفيروزي مع الأزرق والأخضر الباهت ورأى القوارب الطافية بأشرعتها متعددة الألوان فقال مقترحا:

- هيا بنا يا "أبي" لنأخذ جولة في البحر.

فأجابته "أبي" متكاسلة:

- عد إلى الفراش ونم قليلا.

اتقدت عينا "چاك" بوميض شيطاني.

- هل مارست الحب على ظهر قارب شراعي من قبل ؟

رفعت حاجبيها:

- أكاد ألا أكون قد مارست الحب من قبل وخاصة على ظهر مركب شراعي.

www.elromancia.com

- مادام الأمر كذلك فهيا بنا إلى أحد هذه القوارب .

فقالت "أبي":

- لندخر شيئا للغد.

- لا . سوف نستهلك كل شيء اليوم.

لم تمض بضع دقائق حتى كانت تستند إلى حقيبة لوازمهما بينما اتخذ "چاك" مكانه عند دفة القارب ذي الشراع الأحمر الذي كانا قد استأجراه .

قالت متعجبة :

- إنك فاقد الصواب !

فأجابها وهو يطبع قبلة على فمها :

- ومن أجل هذا تحبينني .

تبعته حيث جلست بالقرب منه مطوقة خصره القوي بذراعها.

قبل "چاك" أذنها وعنقها قائلا بنبرة استحسان:

- أنت الذ نساء العالم.

فأجابته بنبرة مرحة:

- ملوحة الجو هي التي تفتح الشهية.

أبحرا على طول الساحل على مدى ساعة كاملة . تمددت "أبي" على بطنها فوق مقدمة القارب منتشية بتلك السعادة الغامرة التي احتوتها. لامسها جسد "چاك" وسمعت أنفاسه المتقطعة واشتمت عبيره الممتزج برائحة البحر وبالعرق وبالزيت الواقي من الشمس .

لم تشعر من قبل بمثل هذا الاسترخاء والتفتح والنشاط.

- أين نحن ؟

- في عرض البحر مقدمة القارب إلى الشمال . فهمت لماذا تحبين هذه البقعة يا "أبي" . إنها جميلة حقا.

- أنت من أحب بحق وأنت وحدك.

قال "چاك" مازحا:

- واضح أن الحب الذي تقاسمناه قد فتح لك آفاقا جديدة . وبمناسبة الحديث عن الأفق هل لي أن أهتم بشأن هذه الأمواج؟

تقلبت "أبي" على أحد جنبيها ثم هبت جالسة فجأة :

- إن الجو ينذر بهبوب عاصفة عاتية. من الأفضل لنا أن نسلك طريق العودة.

- وأنت التي وعدتني بسقوط الأمطار منذ لحظة وصولي...

- وها هي . لايمكنك أن تتصور سرعة وضراوة العواصف التي تجتاح الخليج ثم تنكسر على شبه الجزيرة عائدة إلى المحيط بعد ظهر جميع أيام الصيف وفي ذات الوقت . لنسرع إلى الشاطئ .

- لا تقلقي.

وجه "چاك" مقدمة القارب نحو الشاطئ بينما تأملت "أبي" الأمواج القاتمة بعينين مدربتين . ومع ذلك كان القارب يندفع مسافة مترين نحو عرض البحر في كل مرة يتقدم فيها مسافة متر واحد في اتجاه اليابسة. قال "چاك" وهو يعيد توجيه القارب:

- يبدو أننا لن ننجح في السير في هذا الاتجاه لذا أرى أنه من الأفضل أن نتوجه إلى تلك الجزيرة.

بدأت أولى القطرات تتساقط على رأسيهما وأكتافهما . انطلق القارب مسرعا فوق صفحة الماء واقتربت الجزيرة شيئا فشيئا . وعندما لمس مقدم القارب الشاطئ قفز "چاك" إلى الأرض جاذبا القارب إلى الرمال . حملت "أبي" حقيبة المستلزمات وعدوا في اتجاه صحبة من أشجار النخيل التي أتاحت لهما الملاذ الوحيد الذي يمكن الحصول عليه . هبطت الأمطار غزيرة متخللة سقف النخيل لكنهما لم يصابا

www.elromancia.com

بالبلل.

استند "جاك" إلى أحد جذوع تلك الأشجار ثم فتح ذراعيه قائلا:

- لقد نجحنا ! تعالي إلى هنا.

- لا اريد أن آتي إلى "هنا" بل أريد أن أعود إلى "هناك" إلى حجرتنا الجميلة مكيفة الهواء إلى فراشنا الفسيح. لا اريد أن آتي إلى "هنا" أو ابتل حتى عظامي في وسط هذه العاصفة.

- اقنعي نفسك باننا نعيش إحدى المغامرات يا حبيبتي.

- لكنني عشت واحدة منها تواً.

- إذا كنت تعنين بذلك الحب الذي تقاسمناه فهو مغامرة من نوع آخر.

سرت فيها موجة ارتعاد من قدميها إلى راسها لكنها لم تكن متاهبة للإذعان لها بعد.

- من الذي تحدث عن الحب ؟

-انا .. تعالي لنمارس الحب تحت وابل الأمطار.

دوت ضحكة "ابي" وخارت ركبتاها فتركت نفسها بين ذراعي "جاك" قائلة:

- افعل بي ما تريد.

- حسنا ما رأيك في ممارسة الحب تحت وابل الأمطار؟

- كانت الأمطار ممتعة لكن الرمال لم تكن كذلك.

فقال هامسا:

- لا تقلقي بشان الرمال . ساكون لك الغطاء والفراش والبيت.

توقف هطول الأمطار بعد برهة فذهبا للسباحة في البحر وعندما مالت الشمس للغروب عند الأفق أعادا قاربهما الصغير إلى الماء طوقت "ابي" عنق "جاك" بذراعيها وغطى جسدها النحيل جسده.

- أي شيء في الوجود أكثر رومانسية من نزهة في قارب عند الغسق؟

أسلوب أمثل لختام يوم مكتمل السعادة.

قالت ذلك ثم قبلت ذقنه. استطردت تقول عندما اقتربا من أضواء "الموتيل":

- كم أبغض فكرة مغادرة هذه البقعة!

احتوى "جاك" وجه الفتاة بين راحتيه مقبلا شفتيها :

- لن نغادرها بعد يا عزيزتي ، سوف نبقى هنا الليلة .إنني بحاجة إلى أن أقضي يوما آخر معك وليلة حب طويلة وفترة صباحية مريحة وبعد ظهيرة مبهجة...

- إنني سعيدة إلى أقصى الحدود لكن يتعين علي أن أعود.

- سوف تذهب "جانيت" إلى السوق بدلا منك هذه المرة.

عضت "ابي" شفتها حيث كانت تتنازعها مشاعر متضاربة :

- لكن...

طبع قبلة على عنقها قائلا بإصرار .

- لا شيء غيرنا يهم.

ثم حرك الدفة كي يغير اتجاه القارب ، توجها من جديد نحو العمق مبتعدين عن "الموتيل" من خلفهما .

- لكن ما الذي تفعله؟

- من الأفضل لك أن توافقي على طلبي إذا كنت تريدين رؤية الشاطئ ثانية.

- هذا ابتزاز يا "جاك" . لن يمكنك الاستحواذ على قلبي باللجوء إلى مثل هذه الأساليب.

- جميع الأساليب جائزة لي . ما قرارك؟

www.elromancia.com

تاملت نظرته الثاقبة وعرض منكبيه ودفء ابتسامته الذي لا يقاوم :

- إنك مستحيل وصلب الراي ... ومع ذلك ... أرى انني استحق يوما آخر بشرط أن تعدني بأن يكون يوم غد مدهشا مثل اليوم.

فاجابها "چاك" بنبرة حانية وهو يوجه مقدم القارب إلى الشاطئ:

- أعدك بذلك.

وعندما عادا إلى حجرتهما توجه إلى الفراش الكبير حيث رفع عنه الأغطية وغمز بعينه إلى الفتاة قائلا:

- تعالي إلى هنا!

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثامن

- انظر ذلك الذي فعلته بي يا "چاك" ! للمرة الأولى في حياتي لا أرغب في العودة إلى العمل . لا أريد أن أرى "مقهى الفردوس" ثانية.. فالفردوس هنا...

ارتسمت على شفتي "أبي" ، ابتسامتها العذبة المالوفة وهي تندفع إلى ذراعي "چاك" الذي أخذ يربت ظهرها الحريري بحنان.

- لن أناقشك في هذا الشأن يا حبيبتي . كل ما أريد قوله هو انني رجل سعيد.

طافت شفتا "أبي" بعظم ترقوته وطبعتا العديد من القبلات على صدره العاري.

- ظننت انني لن أعرف اللذة أبدا ، خيل إلي انني سوف اقضي عمري كله في العمل وفي الرغبة في المزيد منه . لكن ما عرفته معك شيء رائع لم أكن لأعلم عنه شيئا.

استندت إلى مرفقها ومررت أصبعا فوق فكه:

- تعلم أنك جميل الطلعة؟

أومأ "چاك" برأسه وقد اتقدت عيناه بوميض العبث:

- أنا ؟ لا. كبير الحجم أكثر من المألوف وقوي جدا . أما أنت فاشبه بالصيف ببشرتك البرنزية وعينيك الزرقاوين ووجنيتك الخمريتين.

فقالت "أبي" وقد استبدت الرغبة بها:

- مزيدا ... مزيدا...

أشعلت في جسده نيران الشهوة التي سعى لإطفائها. قبلها بتان ودفء وعندما ارتويا وضع ذراعه تحت رأسها وربت جسدها بحنان قائلا:

- أعتقد أنه من الواجب أن نعود.

فقالت "أبي" هامسة تخفي رأسها تحت الوسادة:

- لا أريد ذلك.

- ولا أنا . لكن ينبغي علي أن أعود إلى "پاپي" و"بير" . كذلك أعرف شخصا ما ينبغي عليه التوجه إلى عمله غدا.

غادر الفراش باسطا نحوها يدا لكن "أبي" جذبت الغطاء عليها حتى ذقنها وهي ترمقه بنظرات التحدي:

- لن أرحل من هنا!

- هيا يا "أبي" . سوف تمزقيني إربا صباح غد إذا لم تعودي إلى عملك في الموعد المحدد.

- أعدك بألا أفعل ذلك. وكف عن التفكير في "كولورادو" لانني سوف لا افكر في المطعم . سوف نقضي الوقت في الاستمتاع بحمامات الشمس وممارسة الحب تحت أشعتها . لقد أصبحت "أبي" مختلفة تماما.

- لكنني كنت سعيدا بـ"أبي" الأولى ...

- حقيقة؟ كنت أظن أن لا سحر بها . دائما في قمة المشاغل مثقلة

بكثرة الهموم بحيث لم تفكر لحظة في الاستمتاع بحياتها .

نطقت عينا "أبي" المبهورتان بالعديد من التساؤلات فقال "چاك" غامزا بعينه:

- لا أقول : إنها ليست بحاجة إلى الاسترخاء قليلا لكنني أحب تلك الفتاة.

أشرقت "أبي" عليه بابتسامة عذبة:

- هل هذا صحيح ؟ من الأفضل أن أبقى عليها إذن . وإنك محق فيما قلت . ينبغي عليها أن تعود إلى عملها في السابعة من صباح غد. وسيكون من دواعي التعقل أن تعود أنت إلى بيتك هذه الليلة حتى تترك لها فرصة للنوم.

قبل أن يصطحب "أبي" في طريق عودتهما حملها مرة أخيرة بين ذراعيه وطبع على وجهها قبلاته الحارة.

عاد معها إلى بيتها لكنه تركها تنام في سلام وفي صباح اليوم التالي جلس يراقبها وهي ترتدي ثيابها وتصفف شعرها متيما بجميع حركاتها ولفتاتها.

قبلته "أبي" بحنان قبل أن تغادر البيت قائلة:

-استمتع بقدر أخر من النوم . أحبك.

جذبها "چاك" إليه حيث طبع على وجنتها قبلة أخيرة وتركها تمضي وهو يقول:

- وأنا أيضا أحبك.

عندما لحق "چاك" بها في الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم كانت الفتاة مثقلة بالعمل . لكن عندما رأته في ذلك القميص المبتل الذي التصق بصدره نسيت أمر السباك وتاجر الأسماك وأسرعت إلى ذراعيه:

- إنني سعيدة جدا برؤيتك ! كيف قضيت يومك ؟

- ذهبت للقاء "ديف" وهو حارس مكلف برعاية بعض أنواع

www.elromancia.com

الحيوانات فقمنا معا بمعاونة تمساح ضال يبلغ طوله أربعة امتار على العودة إلى بحيرة "دورا".

- لكن هذا العمل ينطوي على خطورة جسيمة . لماذا لم تذهب لزيارة عالم "ديزني" كما يفعل سائر السائحين؟

فقال مازحا:

- لأنني لو كنت مثل سائر الناس لما احببتني إلى حد الجنون إلى لقاء قريب يا حبيبتي.

- لكنك تعرج يا حبيبي . إنك تعرج ! لن أسمح لك بأن تمضي من هنا قبل أن تروي لي ما حدث.

- لا شيء على الإطلاق.

وجاءهما صوت "سيمون" متهكما:

- ياله من تواضع ! يالها من شجاعة! أراهن على أنها سوف تعوضك عنها بقبلة منها .

اندفع "چاك" نحوه قابضا كفيه وكبحت "أبي" صيحة . لهذا اكتفى بانه ترك قبضته الحديدية تسقط فوق كتف "سيمون" الذي صاح قائلا:

- ابتعد عني! إنك تفسد مظهر حلتي وسوف تندم على ذلك . لي أصدقاء لن يسعدك لقاؤهم.

فضحك "چاك" في وجهه قائلا:

- لا غرابة في ذلك. لقاؤك أيضا لا يسعدني . انتبه لنفسك.

انصرف "سيمون" من خلال الباب الخلفي وهو يترنح قائلا:

- يمكنك أن تنتظريني حتى أعاونك في إعداد العشاء.

فما كان من "چاك" إلا أن خاطب الفتاة قائلا:

- معذرة . إذا كنت بحاجة إلى أية مساعدة هذا المساء فانا على استعداد لأن أعود إليك.

صدرت من "أبي" ضحكة متوترة مقتضبة:

- لا . شكرا لك .. غيابه يجعل الأمور أكثر يسرا.

قاطعهما صوت لشخص غير معروف:

- يا آنسة "كلارك" أحمل إليك طلبية الطماطم هلاّ القيت نظرة عليها؟

قبض "چاك" على كتفيها:

- اذهبي لمعاينة الطماطم واتصلي بي في حالة الحاجة إليّ. إلى لقاء عاجل.

رفعت "أبي" عينيها نحو السماء ثم توجهت إلى عملها سعيدة بانها تركز اهتمامها على شيء آخر سواه.

عندما وصلت إلى بيتها عند منتصف الليل رأت ضوءا خافتا ينبعث من حجرة المعيشة. وجدت "چاك" ينتظرها مستغلا الوقت في قراءة نبذة عن التماسيح وقد تسربت حرارة الجو إلى الحجرة من خلال إحدى النوافذ المفتوحة.

سألها وقد بدا عليه القلق واضحا:

- كل شيء على ما يرام؟

- نعم وإن كنت قد نسيت مدى صعوبته . لقد أسرفت في تدليلي خلال هذين اليومين.

- تعالي إلى هنا . اجلسي أعطيني قدميك.

استسلمت مغمضة العينين للذة تدليك عنيف بدد إرهاقها .

وبعدما انتهى من تدليك قدميها امتدت يداه إلى ركبتيها ثم إلى سائرجسدها ثم تمدد فوق الأريكة مغطيا إياها بجسده فقالت بنبرة تنطق سعادة:

- هذا أفضل من اي غطاء.

وانقضى أسبوع آخر . وذات مساء وجدت "أبي" لدى عودتها أن "چاك" يجري اتصالا هاتفيا بـ"پاپي" . أعدت مشروبا ساخنا ثم جلست وبيدها كتاب لكن الذعر استبد بها.

www.elromancia.com

عندما انهى المكالمة تسللت إلى ذراعيه .

- حسنا . ما الأخبار؟

أجابها بصوت متوتر:

- لقد تغيبت أكثر مما كان ينبغي سوف أضطر إلى العودة .

قالت متوسلة وهي تخفي رأسها في صدره:

- لا ترحل الآن يا حبيبي لا ترحل الآن . ارجوك.

- حسنا يا حبيبتي . لا تنزعجي.

اصطحبها مساء السبت إلى الزورق مرة أخرى وتأخرا في مغادرة الفراش صباح الأحد. قال "چاك" وهو يقبل عينيها:

- كفي عن أن تزعجي نفسك بشأن "سيمون".

- ليتني أستطيع ذلك ! لكنني في موقف حرج جدا.

- سوف أتحدث معه في الأمر .

فصاحت مذعورة:

- لا يا "چاك" ! ما أريده أن يكون مؤدبا دون ضغوط من أحد. لاأطلب موته.

- لكنني لن أمسّه بسوء.

- الأمر لا يستحق منك كل ذلك . يكفيك أن تقطب نحوه حاجبيك فيموت خوفا. ما من شك في أنني سوف اهتدي إلى وسيلة أخرج بها من هذه الورطة بأي شكل.

- حسنا . ومادمت تقولين ذلك...

التقط نفسا عميقا:

- "أبي" ينبغي علي أن أعود إلى "كولورادو".

تشبثت الفتاة بعنقه:

- لا . لا . لا أريد ذلك.

احتوى "چاك" وجه الفتاة بين يديه برفق وقبل فاها:

- ينبغي على أن أرحل يا "أبي" . هناك طائرة تقلع في الساعة الخامسة وأريد أن أستقلها.

أحست وكأن ثقلا كبيرا قد جثم فوق صدرها:

- ألا يمكنك البقاء مدة أطول بحق؟

- إنهما بحاجة إلي .

- وأنا مثلهما أيضاً. أنت الذي تبعتني إلى هنا وأصبحت بحاجة إليك الآن. من غير العدل أن تتركني وترحل.

وكفت عن الكلام فجأة عندما استشعرت أنانيتها ثم عادت تقول:

- أعلم أنه ينبغي عليك أن ترحل . إنني مقدرة ذلك لكن لا يمكنك إرغامي على أن أتقبل هذه الفكرة برضا تام.

أملى "چاك" على نفسه أن يبتسم:

- أنا نفسي غير متقبل هذه الفكرة . لكنني أعدك بالعودة بأسرع ما يمكنني. صحبته "أبي" في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي إلى المطار . كبحت دموعها عندما قبلها مودعا واستطاعت أن تبتسم له أيضا . لكن عندما اختفى عن بصرها اتخذت لها مقعدا مغطى بالبلاستيك وانخرطت في البكاء دون أن تدرك أن جميع الحاضرين يرون ما يجري وفي وسط نشيجها تقدم شخص ما ينهضها من فوق مقعدها.

- لا يمكنني الرحيل يا حبيبتي ، سوف يتصرفون بدوني فترة أخرى.

واصطحبها "چاك" نحو باب مغادرة المطار .

طهت له في مساء ذلك اليوم بعض الأصناف المحببة إليه وتناولا حلو ما بعد العشاء فوق الفراش وكان أحد الأصناف التي تعتمد في إعدادها على الفراولة.

- كم إنني سعيدة ببقائك معي يا "چاك" ! تعتقد بحق أن "پاپي" و"بير" سوف يجتازان الظروف بنجاح؟

www.elromancia.com

- رتبت جميع الأمور هاتفيا . هناك بعض الأشخاص من "كانساس سيتي" ممن استهواهم الفندق سوف يمكثون به شهرا آخر مجانا في مقابل مساعدة "پاپي" في استقبال وخدمة العملاء.

قالت هامسة وقد استبد بها الندم:

- إنني واثقة بانهما يفتقدانك.

- هذا صحيح لكنني كنت سوف أفتقدك بقدر أكبر.

- وماذا عن "بير"؟

- يقول: إن كل شيء يجري بدوني على الوجه المطلوب والأكثر من هذا أن سباق "رماث" سوف يقام في عطلة نهاية هذا الأسبوع وإذا لم اشترك فيه فسوف يصل هو قبل الجميع . إنه واثق بذلك الفوز وهذا يجعله سعيدا للغاية.

اقتربت "آبي" بقدر أكبر منه.

- وانت . هل أنت سعيد؟

- نعم.

- سعيد إلى أي مدى؟

- سعيد جدا.

استقرت قبلات "آبي" فوق وجهه وصدره مثل فراشات رقيقة.

- سعيد جدا فحسب؟

- إنني مغمور في السعادة.

قرر "چاك" في مساء اليوم التالي الذهاب لمطاردة أحد التماسيح مع صديقه "ديف" . كان ذلك الحيوان قد عثر عليه بإحدى البحيرات القريبة من "أورلاندو" . حاولت "آبي" إقناعه بالعدول عن هذا القرار لكنها اضطرت إلى الإذعان لرغبته في أن تذهب بصحبته .

قال "چاك" وهو يوقف السيارة الچيب بالقرب من سيارة النقل الصغيرة التي أتى بها "ديف":

- مكان غريب لأن يوجد فيه تمساح!

كانوا في ساحة الانتظار بإحدى القرى الصغيرة الجميلة المطلة على البحيرة . أجابته "آبي" بقولها:

- كانت التماسيح أول ما وصل إلى هذا المكان . يوجد واحد منها بكل مستنقع في "فلوريدا" تخرج التماسيح منها للتزاوج في نهاية الربيع وبداية الصيف وفي هذه الفترة وتلك الظروف يصطدم السكان بها.

- الخطأ راجع إلى الحب إذن! وكيف عرفت كل هذه المعلومات عن التماسيح؟

- أنسيت أنني من مواليد هذا البلد؟

ابتسم "چاك" واقترب منها محوطا كتفيها بذراعه.

سألته "آبي" مقدمة إليه شفتيها :

- أهذا آخر ما يطلبه المحكوم عليه بالإعدام؟

انفجر ضاحكا فقالت :

- كل ما أرجوه منك هو أن تتذكر أنك لست بحاجة إلى أن تسبح بسرعة تفوق سرعة التمساح . ولا سرعة رفيقك . وهذا يكفي لضمان سلامتك.

-غريب جدا!

قالت بنبرة أكثر جدية:

- توخ الحذر يا "چاك".

- أهلا "چاك". كيف حالك؟

كان ذلك "ديف" . ارتدى زيا باللون الكاكي واضعا مسدسا عند خصره ومصباحا مضيئا فوق جبهته . حمل معه أيضا بندقية صغيرة ولفة حبال .

-"ديف" .. أقدم لك "آبي" سوف تشاهدنا نعمل .

- حسنا جدا . وهناك جمع كبير من الناس أيضا.

www.elromancia.com

ظهر في الظلام جمع من الناس من جميع الأعمار التفوا حول حافة المياه متأهبين للمعاونة في عملية القبض على التمساح.

قال "ديف" محذرا:

- سوف نتصرف بسرعة وحكمة . التماسيح من الحيوانات الخطرة فهي ماكرة ، سريعة الحركة ومن الممكن أن يبلغ طول هذا التمساح الذي نحن بصدده الآن أربعة أمتار كاملة وأن يزن مائتين وخمسين كيلو جراما.

أحست "أبي" بالإحباط وإذ استشعر "چاك" ذلك قال:

- لا تخافي . قمت بمثل هذه العملية ما يزيد على المرات العشر ولازلت سليما معافى .

اتقدت عينا "چاك" بوميض يعكس نفاد صبره . ساله "ديف" بنبرة عصبية:

- مستعد ؟ هيا بنا!

شاهدت "أبي" القارب يبتعد فوق صفحة مياه البحيرة المعتمة مخلفا وراءه خطا فضيا . كادت الفتاة أن تموت خوفا . سمعت صوت شق المجاديف المنتظم للمياه . خيم صمت تام لم يظهر فيه سوى نقيق الضفادع بين الحين والحين . انتقل القارب إلى موقع كثر فيه الغاب والأعشاب الكثيفة المرتفعة ، والنباتات المائية الأخرى .

ظل ضوء مصباح "چاك" ينتقل من مكان إلى آخر أشبه بدورة براقة عملاقة . دوى صوت طلق ناري مفاجئ تبعته صيحة ثم خيم صمت تام. ونقيق ضفادع . عاد القارب إلى الظهور بعد ذلك ورأت "أبي" التمساح الكبير مقيدا كما قيد فك التمساح بواسطة حبل.

صاح "ديف" في الجميع:

- تراجعوا نحو الخلف جميعا!

بينما جذب "چاك" و"ديف" الحبل بكل ما أوتيا من قوة لإخراج

التمساح من الماء ، وبعد جهود مضنية نجحا في رفعه إلى السيارة النقل.

استندت "أبي" إلى السيارة الچيب وقد هزها ما رأت . لم تعرف ما إذا كان ينبغي عليها أن تسعد وتهلل أم أن تجلس وتنخرط في البكاء؟

اقترب "چاك" منها حيث رمقها بإحدى ابتساماته الطفولية التي لا يقاوم سحرها.

- أخبرتك منذ البداية أن كل شيء سوف ينتهي على خير مايرام. كان تمساحا عملاقا.

- إنك أحمق يا "چاك" . ولا يمكنني احتمال كل هذا .

وهنا قال "ديف":

- إيه يا "روميو" .. من الأفضل أن تعجل بالاهتمام بساقك . اقرب مستشفى بشارع ٤٣٦.

تسمرت "أبي" في موضعها وقد فغرت فاها واتسعت عيناها.

تساءلت جزعة:

- هل عضك التمساح؟

- الأمر غاية في البساطة . تولي القيادة ولننطلق الآن. عادت الفتاة بالسيارة إلى الخلف حيث سلكت الطريق.

- من الأفضل أن تخبرني بما حدث قبل أن أخنقك.

ولم يجب "چاك" ثورتها سوى بابتسامة هادئة وهو يقول :

- لم يلمسني التمساح قط . اعتقد أن ثعبانا قد لدغني . لكن لا داعي لأن تقلقي فامامنا متسع من الوقت للوصول إلى المستشفى. فاجابته متأثرة:

- لماذا لم نبق بمنزلنا بهدوء وسلام نشاهد مسلسل "دلاس" مثل جميع الناس؟

انطلقت بسرعة كبيرة مكنتها من أن تسبق جميع المركبات التي كانت

www.elromancia.com

على الطريق وهي تلقي نظرة عليه بين لحظة وأخرى . رأت قطرات العرق تتكاثر فوق جبينه وشفته العليا.

- هل أنت بخير؟

فأجابها متمتما من خلال أسنان صارة:

- نعم.

ربت ركبة "أبي" قبل أن يريح قبضته فوق فخذها . تحول لون وجهه إلى الأخضر وقاوم بصعوبة رغبة في القيء . فقالت "أبي" وهي توقف السيارة أمام مدخل استقبال الحوادث والحالات الطارئة وتستخدم آلة التنبيه على نحو متكرر:

- لقد وصلنا . تحمل قليلا.

خرج الطبيب بعد فحص "چاك" وإجراء ما لزم له ليخبر الفتاة بأنه يتعين حجز "چاك" بالمستشفى مدة ثلاثة أيام حتى يكون تحت ملاحظة دقيقة من أطباء المستشفى .

اشتد غضبها منه بحيث لم تذرف دمعة واحدة لدى مغادرته قاعة الحوادث محمولا فوق نقالة.

أشار إلى الممرضة بالتوقف قليلا حيث أخبر "أبي" بنبرة رقيقة .

- إنني بخير . حقنوني بمصل مضاد للتسمم وتم عمل كل ما يلزمني من إسعافات وانتهى كل شيء.

كاتفت "أبي" يديها فوق صدرها وظلت تنظر إليه غاضبة - لم ينته شيء يا "چاك" . إنك تتصرف بغباء . لا يمكنني أن أصدق أنك تخوض مثل هذه المخاطر .

قال وهو يمد يده نحوها :

- إنني آسف اقتربي مني.

أدارت "أبي" إليه ظهرها وأسرعت نحو باب الخروج وعيناها تنطقان بشدة الغيظ.

صاح "چاك" من خلفها.

- أحبك!

وبدا له أن كلمته هذه قد بلغت قلبها.

عندما استقلت "أبي" السيارة هبطت فوق مقعدها واضعة رأسها فوق عجلة القيادة . انخرطت في البكاء والنشيج حتى محت الدموع كل حزن وغضب وإشفاق على نفسها.

نظرت "أبي" إلى وجهها في مرآة السيارة وقالت متمتمة :

-حمقاء .لم تجيبيه بأنك تحبينه أيضا .وإذاحدث شيء له هذه الليلة؟ وإذا ..وإذا... وهناك العديد من الافتراضات ! لماذا لا يتصرف مثل جميع الناس؟ لماذا هو مختلف عن الآخرين؟

وإذ كادت الدموع تحجب رؤية عينيها عادت إلى بيتها بعد قيادة بطيئة للغاية حيث أغلقت الباب من خلفها وابعدت قطتيها عنها وارتمت فوق الفراش.

استسلمت بعد بضع دقائق لنوم قلق متقطع.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

ايقظها مواء قطتيها المتواصل . قفزت إلى خارج الفراش واغتسلت ثم اعدت طعام الهرتين ولبست حذاءها واخذت حقيبة يدها ومفاتيحها واسرعت إلى الخارج تزرر صدر ثوبها.

وصل اول الزبائن إلى "مقهى الفردوس" قبل أن يتاح لها الوقت الكافي لإعداد وجبة الغداء فقدمت لهم مشروب الليمونادة اللذيذ مع قدر من الفول السوداني المملح.

- اسرعي يا "ارشي".

- اه . لا . لا داعي لهذه المشاهد ! حضرت إلى هنا في موعدي وليس خطئي أن الجميع لم يلتزموا ولم يحترموا مواعيد الحضور المقررة...

- لست على استعداد للجدال.

- لا أجادل بل أذكر حقائق.

قالت "ارشي" ذلك وانصرفت لتختفي في قاعة الطعام.

حضر "سيمون" بعد الغداء:

- حسنا . ما المبلغ الذي تم تحصيله ظهرا؟

صرت "أبي" اسنانها وقالت بنبرة ضيق:

- ليست لدي أدنى فكرة . كل ما أعلمه أنني قد قضيت فترة الصباح كلها في الترتيب والتنظيم والطهي وتقديم الوجبات وانني بحاجة إلى من يعاونني . إننا شريكان ... السنا كذلك؟

رمقها بابتسامة ماكرة:

- تعتبرينناكذلك . لكن المال مالي وحدي ولا تمثلين أكثر من سيرناقل في هذه العملية . ابديت رغبة في أن يكون المطبخ تحت إدارتك وكان لك ذلك . لكنني اشعر الآن أن "الفردوس" لم يصبح له اهمية كبيرة عندك...

- "سيمون" لست رجلا شهما.

امتقع وجهه وشحبت شفتاه.

- ربما لا أكون "رتشارد قلب الأسد" مثل رجل الثلوج صديقك ولكنني رجل واقعي يا صغيرتي . إنني الواقع والحقيقة ! وينبغي عليك أن تعلمي ذلك بدلا من أن تضيعي في أحلامك.

رفعت "أبي" ذقنها إلى أعلى :

- لا شان لك بذلك.

- اردت مساعدتك فحسب.

- إنك كاذب ! كنت مصمما على عدم معاونتي وعليك أن تساعدني .

- سوف أعاونك إذا رايت ذلك . وسوف اقضي بالمطعم الوقت الذي ارى أن اقضيه فيه وليس من حقك أن تعترضي على اي شيء.

- كيف تقول ذلك؟ هذا المكان ملكي على حد معرفتي . وعلى اي مظهر كنت تبدو وهذا المطعم خاو بلا اي شيء فوق الموقد وبلا عميل يلوح في الأفق ؟

- هذا الوضع اقل سخرية من موقفك وانت واقفة على باب مطعمك

www.elromancia.com

الصغير "مقهى الفردوس" إنني أهزأ من هذا المكان ومن مطبخك ومن مشروعاتك التافهة . وليكن في علمك أنه لو أغلق فستجدين نفسك أمام كوخ حقير تبيعين الفول السوداني .

شحب وجه "أبي" تماما إذ أحست وكأنه قد لطمها . أسكتها الذهول فتجاهلت وجود "سيمون" دون أن تغادر المكان ولا أن تبدي أية حركة.

وعلى الرغم من محاولاتها المضنية للإبقاء على هدوء أعصابها انخرطت الفتاة في البكاء والنشيج طويلا مخفية وجهها في منديل مائدة.

كيف سمحت لنفسها بأن ترتكب هذا الخطأ الجسيم ؟ لماذا لم يحذرها أحد من مثل هذه العاقبة ؟ ولماذا لم يتقدم إنسان لمعاونتها ؟ لماذا لا تجد "چاك" قريبا منها في الأوقات التي تحتاج إليه فيها؟

وكما لو كان مطلبها قد أجيب فتح باب المدخل في تلك اللحظة فقالت:

- "چاك"؟

رغم علمها بأنه من المستحيل أن يكون هو ومع ذلك هذا ما تمنته على الرغم من أي اعتبار.

أجابتها شقيقتها:

- إنني "چانيت".

مسحت "أبي" دموعها وأمسكت بإحدى أواني المطبخ وبدأت تغسلها.

- يمكنني مساعدتك؟

- نعم . إذا أردت.

حرصت "أبي" على أن تولي شقيقتها ظهرها لكن هذه الأخيرة تنبهت إلى ذلك فاقتربت منها قائلة:

- لكنك تبكين!

وأجابتها "أبي" كاذبة:

- إنه البصل .

- ليس صحيحا . ما الذي حدث ؟ تشاجرت مع "چاك"؟

- لا . مع "سيمون" خلاف بسيط.

سألتها "چانيت" متنهدة بارتياح:

- هذا كل ما في الأمر؟ قليل من تدليل "چاك" لك يمحو آثار كل هذا.أغمضت "أبي" عينيها ومررت يدا فوق جبينها المتصبب عرقا.

- ليس التدليل ما أنا بحاجة إليه.

-إنك مخطئة. التدليل يساعد بعض الشيء ، والقبلات تنعش . وأخيرا...

وعندما رأت "چانيت" عيني شقيقتها تتسعان دهشة إزاء ما سمعت منها استطردت تقول:

- هذا على الأقل ما رأيته في الأفلام السينمائية "أبي" عليك أن تعترفي بأنه لا يمكنك أن تفعلي كل شيء بمفردك وأنك بحاجة إلى من يقف بجانبك . اذهبي إلى "چاك" وسوف أتولى مسؤولية المطبخ في تلك الأثناء.

- إنه بالمستشفى . اشترك في مطاردة أحد التماسيح فلدغه ثعبان.

صاحت "چانيت" متعجبة:

- مستحيل ! الحالة خطيرة ؟ لا يمكنني احتمال مجرد فكرة أن يصيبه مكروه . رجل مدهش حقا! لا تبكي يا "أبي" سوف أطلبه لك هاتفيا.

أوصلتها عاملة السويتش بحجرة "چاك" .

- ألو "چاك"؟ لا . إنني "چانيت" . "أبي" بجانبي" لقد كدت أن أسقط فاقدة الحياة عندما أخبرتني بما حدث . هل أنت متألم جدا.

سوف أعطيها السماعة.

وأمسكت "أبي" بالسماعة:

- كيف حالك الآن؟ لا تقلق عليّ يا "چاك" . هل يمكنك السير الآن؟

www.elromancia.com

متى تعود إلى البيت؟

أسرها صوت "چاك" الخافت الأبح . جعلها تهتز من رأسها حتى قدميها ، اختفى كل شيء آخر من ذهنها كما توضع صدفة فوق الأذن فيمحو صوت البحر كل ما عداه من ضوضاء . أحست وكأنها تذوب فيه فتستعيد نشاطها وحيويتها.

- ماذا تقول ؟ يوم بعد غد؟ من المؤكد أنني سوف آتي إليك.

وربما أمكنني أيضا المرور عليك قبل موعد العشاء . إنني أيضا بحاجة شديدة إلى أن أراك!

ثم تورد وجهها إزاء إجابة "چاك" وقالت متمتمة قبل أن تنتهي المكالمة:

- وأنا أيضا أحبك.

راقبتها "چانيت" . مبتسمة فرحة:

- ما الذي قلته لك عن التدليل؟

- أصبت مرة في حياتك يا شقيقتي الصغيرة . لكن لا تغتري بذلك. تريدين مساعدتي ؟ كما تعلمين يا "چانيت" أعتقد أن الأمور سوف تعود إلى نصابها.

غسلت "أبي" شعرها صباح الخميس وجففته أمام المرآة التي عكست صورة مشرقة لوجهها.

تسارعت دقات قلبها منشدة "چاك" .. "چاك" .. "چاك" .. في غضون دقائق معدودة سوف يكون ملء نظرها ولمسها . الانطلاق بعد كل هذه السنوات من الأمور الصعبة عليها لكنها سوف تشعره بحبها له وتؤكده له بالدليل . وسوف يقدر كل مشاعرها وظروفها.

سمعت قرعا شديدا على الباب ولشدة دهشتها أن وجدت نفسها . في مواجهة "هاري" و"م ويلر" متعهديها الرئيسيين . سألاها:

-يمكننا أن نتحدث معك دقيقة؟

- إنني ... مضطرة إلى الخروج الآن.

أجابها "هاري" بإصرار:

- الأمر مهم ونود لو أنك تسمحين لنا بدقيقة واحدة.

- بالتأكيد . تفضلا بالدخول . اجلسا ، تريدان قهوة؟

فأجاباها خافضين نظراتهما:

- لا . شكرا.

وبدأ "م. ويلر" بالحديث:

- نريد أن نعرف أسباب إلغائك جميع طلبياتك دون إخطار مسبق بعد كل هذه السنوات من التعامل معا.

هزت "أبي" رأسها غير مصدقة:

- أنا ألغيت طلبياتي؟ ماذا تعنيان بذلك ؟ لا يمكنني أن أواصل العمل بـ"مقهى الفردوس" بدون كميات الدجاج والأسماك التي أتلقاها منكما ! ما الذي حدث على وجه التحديد؟

قال "هاري" واجما:

- تلقينا خطابا بالأمس يفيدنا بأنك توقفت عن الحصول على توريدات منا لأنك اهتديت إلى أسعار أفضل لدى آخرين . وما كنا لنتوقع معاملة كهذه من قبل صديقة لنا.

- لكنني لا أزال صديقة لكما ولم ألغ شيئا . تعلمان جيداً أنني لا أقدم أبدا على فعل كهذا.

- شريكك هو الذي أرسل لنا الخطاب ومعه شيك يغطي كل ما أنت مدينة به لنا.

فقالت "أبي" بنبرة المغتاظ:

- اعتبر هذا الخطاب وكأنه لم يكن . عليك اللعنة يا "سيمون"! قابلت الفتاة نظراتهما بعين التصميم.

- إنني آسفة جدا وبوسعكما الاستمرار في توريداتكم لي . وسوف

www.elromancia.com

أتولى أمر سوء الفهم الذي حدث . وأشكركما على الحضور إليّ في بيتي.

قال "ويلر" الذي كان متضايقا لاضطراره إلى أن يحيطها علما بما يجري حول تشغيل مطعمها:

- لسنا الوحيدين اللذين تسلمنا مثل هذا الخطاب.

كادت "أبي" أن تموت خجلا . هذان الرجلان صديقان لها . رأياها تنشئ "الفردوس" من لا شيء تقريبا ويحترمانها.

رفعت رأسها متوجهة إلى الهاتف وبيدها قلم وإضمامة أوراق. سألتهما:

- بمن ينبغي علي أن أتصل ؟

أجرت "أبي" سبعة اتصالات هاتفية للاعتذار وإيضاح الموقف.

كان صوتها صامدا على الرغم من ارتعاش جسدها . وبعدما تركت رسالة غاضبة على آلة الاستقبال الذاتي الملحقة بهاتف "سيمون" دهارت جالسة فوق أحد المقاعد . ياله من صباح فظيع!

تذكرت "چاك" ! جاوزت الساعة الحادية عشرة ولم تذهب إليه كما لم تتصل به هاتفيا لتخبره بأنه لن يمكنها الذهاب إليه . لقد نسيت أمره ببساطة تامة.

أية حماقة تلك التي استبدت بها حتى تترك هذا الرجل- الرائع الجميل الذي يتميز بكل هذا القدر من الشجاعة والإقدام - منتظرا على قارعة الطريق؟

أسرعت الفتاة إلى المستشفى ولم يمكنها العثور على "چاك" به لكنها التقت هناك بـ"لورين جريبي" تلك الممرضة التي عاونت "چانيت" على الخروج إلى الحياة منذ ستة عشر عاما والتي بادرتها بقولها:

- آه . وصلت أخيرا يا أبي" . لم يمكنك اللحاق بالسيد "جالاجار".

- أين هو الآن؟

- حضرت "چانيت" وانصرف معها . لم يمكنه الاتصال بك...

فقاطعتها "أبي" بقولها:

- مشاغل العمل...

وكانت من التوتر بحيث لم يمكنها الاحتفاظ بتحفظها المعتاد.

- هذا ما ظناه . انصرفا منذ برهة طويلة . حدثيني عنه . إنه رجل رائع على نحو غير عادي صديقك هذا!

حدقت "أبي" النظر إليها بينما استطردت السيدة تقول:

- تزوجت منذ سبعة وثلاثين عاما ولازلت حادة الإبصار . من المستحيل أن أخطئ رجلا مثله . حقيقة أن طول أهل "كولورادو" يفوق متوسط الأطوال هنا!

أكدت الممرضة حديثها هذا بضحكة ذات مغزى قبل أن تنصرف قاصدة غرفة العمليات.

***

نادت "أبي" وهي واقفة على الجسر المؤدي إلى القارب.

- "چاك" ؟

ظهر على عتبة الباب مستندا إلى عكازين أشعث الشعر عاري الصدر.

- صباح الخير!

ترددت "أبي" بين الضحك والدموع:

- صباح الخير يا "چاك" . يبدو عليك التحسن .سامحني .. وقعت لي مضايقات جسيمة في اللحظة التي تاهبت فيها للخروج للقائك صباح اليوم ولم يمكني المجيء إليك بناء على ذلك.

- لا باس . ادخلي .

كان وجهه تغطيه الظلال بالكامل بحيث لم يمكنها قراءة نظرات عينيه . لكن صوته كان فاترا للغاية ! لابد أن يكون غاضبا.

تبعته إلى الداخل وفي اللحظة التي استدار فيها ليواجهها اصطدم أحد عكازيه بمنضدة صغيرة فسقطت زهرية على الأرض صاح قائلا:

- يا إلهي ؟

www.elromancia.com

- بالتاكيد .لم تمض اربع وعشرون ساعة على استعمالي هذين العكازين وقد حطمت المنضدة المجاورة للفراش وشماعة المظلة وهذه الزهرية اصبحت اشعر وكانني دب بداخل حظيرة للدواجن.

- إنني اسفة بحق يا "چاك".

- لماذا ؟ انت من يحمل إلي السعادة في هذا اليوم المعتم . اقتربي مني . ثم مد يده إلى وجنتها يربتها واسندت "ابي" راسها على صدره قائلة:

- أشعر بان لا اهمية لي على الإطلاق ! اخفقت في المجيء إليك في وقت مناسب هذا الصباح وفي ذلك المساء الذي اصبت فيه لم اخبرك إلى اي مدى احبك.

- لحظت ذلك.

- بدا الأمر وكانني قد اردت ان اعاقبك لانك سببت لي كل هذا الانزعاج والخوف عليك . لكن لو كان شيء قد اصابك لا قدر الله...

-لم يصبني اي مكروه ولن يصيبني.

- سوف تصيبك التعاسة إذا واصلت خوض المزيد من المخاطر ولا يمكنني احتمال ذلك . كما لا يمكنني احتمال كل هذا الحب الذي اكنه لك.

استحوز "چاك" على فم "ابي" في قبلة حارة وضمها إلى صدره بقوة موجعة . لكن عندما بدا يبتعد عنها قليلا قبلته ثم عضت ذقنه قبل ان تدلك وجنتها في لحيته النامية.

قالت هامسة له:

- انس ما قلته لك. أحبك إلى حد الجنون.

- وانا ايضا . لكنني سوف اسقط...

ثم استند إلى المنضدة .

اضطجع على ارضية الحجرة وجذبها فوقه.

- والآن اروي لي كل شيء.

أخفت "ابي" راسها في دفءجسده القوي الذي طالما أمدها بالطمانينة مطوقة عنقه بذراعيها قائلة:

- ضمني إليك بقوة . أخبرتني "چانيت" بانني بحاجة إلى ذلك وانه معاون جيد في مثل هذه الظروف .

- تريدين أن أعاونك ؟ فيم؟

- لا شيء . لا رغبة لي في الحديث .ضمني إليك بشدة . هذا كل ما اطلبه منك.

وعندما أحس "چاك" بأن أعصابها قد ارتخت قليلا همس في اذنها قائلا:

- حدثيني عما بك.

شعرت الفتاة وكانها على قدر كبير من الشفافية .

- أريد أن أحدثك فيما جرى خلال هذه الأيام الماضية.

- إنه لا شيء وقد نسيته تماما . ماذا هناك غير ذلك؟

- من الصعوبة أن أحدثك فيه .

- دعيني أحاول أن أشاركك متاعبك يا "ابي" .. تنظمين كل شيء في أطر محددة: أسرتك وعملك وعلاقتك بي . لكن الحياة ليست بهذه البساطة . يمكنني أن أعطيك حبي وقوتي . وبوسعي مساعدتك.

- أخشى ألا أستطيع أبدا أن أقف بمفردي بعد ذلك واعتمد عليك في كل شيء. تقول : إنك سوف تعود ، لكن ما الذي افعله إذا استعادك الجبل والأنهار مني؟ إنك لا تفتقد "پاپي" بقدر كبير لأنك تعلم - في قرارة نفسك- أنك سوف تعود إليه لكن لا يمكنك أن تتركه . ومن ناحية أخرى لن يمكنني قط احتمال فكرة أن تتخلى عنه .

قبل "چاك" طرف انفها:

- حبيبتي .. أحب "پاپي" وأحب جبالي . هذا صحيح لكنني احبك

www.elromancia.com

أكثر منهما وإنني على استعداد للمغامرة بكل شيء من أجل ذلك.

- لم أكن متاهبة للقائك . لم يحدثني أحد قط مثلك . أحبك لكنني لا أعلم . كيف يمكنك احتمال امرأة على هذا القدر من صلابة الرأي وسرعة الغضب مثلي؟

- لديك مشكلات أخرى ؟

- "سيمون" .. تشاجرنا معا .. وتبينت مؤخرا أنه يتخذ القرارات دون علمي كما لو كنت بلهاء مشهودا لي بذلك.

اتقدت عينا "چاك" غضبا وإن ظل صوته هادئا:

- هذا ليس صحيحا فانت أكثر من التقيت بهن تصميما وشجاعة. جميع أصدقائك وجميع جيرانك يعلمون ذلك . سوف أتولى شانه وأسوي لك جميع مشكلاتك معه.

قال هذه العبارة بنبرة حادة متوعدة جعلت "أبي" ترتجف:

- لا. أرجوك! سبق أن قلت لك : إنه ينبغي علي أن أتخلص بنفسي من هذه المشكلات . ينبغي علي أن أثبت لنفسي انني قادرة على ذلك.

- لا بأس يا "آنسة "عناد".

ثم قالت راجية وهو يقبلها:

- والآن ينبغي علي أن أنصرف . اتركني!

تقلب "چاك" ليرقد على أحد جنبيه مستندا على مرفقه:

- ينبغي علي أن أكون فاقد الصواب حتى أتركك تمضين . إنك صعبة المراس جدا!

نهضت "أبي" عن غير رضا حقيقي ثم قالت مؤكدة وهي تفكر في القرارات التي كانت قد اتخذتها صباح ذلك اليوم.

- سأحاول أن أكون أقل صعوبة . وسوف ترى أنه يمكنني أن أتغير. خذني إلى الشاطئ في عطلة نهاية هذا الأسبوع .

لاح في عيني "چاك" وميض عدم تصديق ممتزجا بالرغبة:

- أواثقة أنت بذلك؟

- نعم . ينبغي علي أن أعود يوم الاثنين للذهاب إلى السوق لكنني بحاجة لقضاء عطلة نهاية هذا الأسبوع معك . على الأقل إذا شعرت بأنك بحالة صحية تسمح بذلك.

فأجابها "چاك" وقد انفجر ضاحكا:

- لا تقلقي من هذه الناحية . سوف أعد نفسي لقضاء هذه العطلة كما ينبغي.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل العاشر

سألها "چاك" وهو يستقل مقعده من خلف عجلة القيادة:

- إلى أين نذهب اليوم؟

- إلى "كوكوبيتش" لو ارتايت ذلك . إنه على المحيط الأطلنطي. الشواطئ ممتازة هناك ويمكننا أيضا عمل جولة بحرية عندما تنشط الرياح.

- حسنا جدا . ويمكننا التوقف عند المتجر الذي هناك والذي لا تكف شقيقتك عن الحديث عنه لشراء بعض القمصان التائية ونظارة شمس... نتصرف وكأننا سائحان .

ابتسمت "أبي" له بدت عيناها الزرقاوان أقل قتامة وتنفس "چاك" الصعداء.

عندما سلكت السيارة الچيب الطريق المختصر المؤدي إلى "كيب كينيدي" و"تيتوسفيل" اشراب بعنقه بغية استطلاع الموقع ورؤية رصيف السفن . قال:

- ينبغي علينا أن نذهب أيضا إلى نادي الرماية القريب . أريد أن أشعر بالقوة وبالأرض تهتز من تحت قدمي ...

مررت "أبي" يدها فوق فخذه قائلة:

- هيا .. اشعر بالأرض تهتز من تحت قدميك.

فقبض بدوره على ركبتها محتبسا إياها.

- كف عن ذلك يا "چاك" . لا يمكنك قيادة السيارة واللهو في آن واحد .

- أنت التي بدأت . سوف نعود إلى اللهو حالا . لكن يمكننا القيادة والحديث معا ، أليس كذلك؟

فقالت:

- يبدو ذلك لي ممكنا .

استطرد يقول:

- اتصل "پاپي" بي هاتفيا . سقط واصيب بالتواء بعقبه ورضوض بأجزاء من جسده في أثناء البحث عن البلور. ويقول : إنه قد اهتدى إلى واحدة ممتازة لحظة سقوطه.

- وكيف حاله؟

- لا بأس . توجه إلى المستشفى بمفرده والآن تقوم تلك المرأة التي من "كانساس سيتي" والتي سبق أن حدثتك عنها برعايته والعناية به على الوجه المطلوب . لحسن الحظ أنها هناك.

- تحب أنت أيضا أن تكون معه هناك؟

قطب "چاك" حاجبيه وأولى نظراته إلى أشجار النخيل القزمة والمستنقعات الموجودة على الطريق.

- نعم . كان دائما هناك من أجلي وأنا متغيب عنه الآن وهو بحاجة إلي . هذا ما يسبب لي ضيقا وحيرة خاصة في ظل هذه المشكلات التي تواجهينها لكن من الواجب أن أذهب إليه.

- ألا يمكنك البقاء هنا أسبوعا آخر؟ أود لو أنك لاتتركني بمفردي.

www.elromancia.com

فقال "جاك" وقد فهم مدى الجهد المضني الذي تبذله في سبيل الاحتفاظ بهدوئها:

- موافق.

أحست "آبي" بالارتياح:

ثم قال لها "جاك":

- لا حديث عما يضايقنا ولا عن أي إنسان . تعديني بذلك؟

- أعدك.

سقط ضوء الشمس على حاجب الرياح وعلى مقدمة السيارة وعلى طول شريط الطريق. عبرا فوق نهر "بانانا" وأصبحا في مواجهة المحيط.

لم يكن "أكبر محال المنطقة" سوى فوضى من الألوان الزاهية ارتادها عدد كبير من الزبائن الذي فاحت منهم رائحة زيت جوز الهند والزيوت الواقية من ضربة الشمس والعرق.

وقبل أن تدرك "آبي" ذلك الذي كان يجري أخذ "جاك" لوح تزحلق وطلب من البائع الشاب بعض المهمات فاحضر له نظارتين شمسيتين.

أسرعت "آبي" نحوهما قائلة بنبرة توسل.

- لا تشتر هذا اللوح . "جاك" أرجوك تذكر إصابة ساقك وذلك الثعبان والتمساح ، ومن ناحية أخرى ...

واستطردت تقول بنبرة رقيقة وهي ترمش بأهدابها:

- كنت أظن أنك مشغول بأمور أخرى اليوم ياحبيبي.

سعد "جاك" بما سمع فالتفت إلى الشاب رافعا كتفيه:

- سنشتري المرة القادمة . شكرا لك.

- تضطرني إلى أن أقول أشياء غير معقولة يا "جاك" . إنني في غاية الخجل.

ثم أضافت متهكمة:

- ظننت أننا قد أتينا إلى هنا لشراء قمصان تائية.

اشترى لها ثلاثة قمصان تائية مزينة بالرسوم التي تمثل سباع البحر وأسماك القرش تتزحلق على الجليد أو ترتدي النظارة أو تتزحلق على الماء . أحست "آبي" بسعادة غامرة وهي تتصور نفسها مرتدية هذه القمصان المزركشة.

نزلا بفندق وردي اللون مكون من خمسة طوابق واقع على حافة الشاطئ وارتديا على الفور لباس السباحة وفي اللحظة التي ارتدت "آبي" فيها أحد تلك القمصان التائية أدركت أن "جاك" يرمقها بتلك النظرة التي تعني أنه لن يمكنه الانتظار دقيقة واحدة ليصحبها إلى الفراش . تلاحقت ضربات قلبها وبدأت تحس وخزا بجسدها.

- أعلم فيما تفكر فيه يا "جاك".

- لا يمكنني ضبط نفسي . إنك جميلة جدا...

ابتلعت لعابها بصعوبة بالغة:

- كنت أعلم أن هذه الثياب سوف ترفع روحي المعنوية . لكن إلى أين ذهبت قوة شخصيتي؟

فقال "جاك" وهو يطبع قبلة على شفتيها :

- لا أعلم شيئا عن ذلك لكنني أمل أن تكون قد فارقتك لتتخلى عنك برهة.

كانت الشمس في قبة السماء عندما توجها إلى الشاطئ أخيرا واستأجرا مقعدين طويلين ومظلة باللون الأصفر غرسها "جاك" في الرمال وفتحها على الفور ولجأت "آبي" إلى تلك الواحة من الظلال.

استسلمت الفتاة إلى استرخاء كاد أن يكون نوما غمرته رتابة الحان الأمواج المتلاحقة فوق الرمال وصيحات النوارس المحلقة فوق رأسها وأنفاس "جاك" وضوضاء تقليب الريح صفحات كتابها . ربما كان كل ذلك حلما جميلا... دعت الله ألا تستيقظ منه.

www.elromancia.com

سقطت قطرة ماء على أنفها .. ثم أخرى فوق صدرها تبعهما سيل فوق ساقيها . هبت قافزة تعدو خلف "چاك" الذي أخذ يعدو نحو المحيط وهي تصيح:

- "چاك" سوف تدفع ثمن هذا غاليا.

أسرعت إلى الماء فالتقت بموجة مرتفعة ضربت صدرها وجعلتها تتراجع تحت نظرات "چاك" العاتية اقتربت موجة عملاقة أخرى نحو الفتاة التي كبحت أنفاسها وغاصت تحت الماء.

خرجت "أبي" إلى السطح وهي تضحك . وتهز رأسها لتقذف بشعرها نحو الخلف . سبحت نحوه بعد ذلك بحركات رشيقة متناسقة منتظمة اصطدمت ساقاها بجسد "چاك" . وكانت الشمس ساطعة بحيث لم يسعها سوى أن تغمض عينيها تماما ومع ذلك كانت تراه وهي على هذه الحال . حملها المحيط وكأنه مهد مريح وجذبها "چاك" إليه ليطبع على شفتيها قبلة ملحة.

بدأ يسبح نحو الشاطئ ووصله مسرعا بينما ظلت "أبي" في الماء حيث سبحت على ظهرها ببطء وتراخ . تقلبت مرة أخرى حيث غاصت في الماء النقي الشفاف وفجأة مر من تحت جسدها جسم معتم سريع الحركة . كان ذلك "چاك" لكنه سبب لها ذعرا شديدا.

التقت شفاههما فوق سطح الماء وامتدت يده تربت جسدها.

غالبت الدوار الذي احتواها قائلة:

- إنك غريب جدا يا "چاك" . هناك أناس يحيطون بنا من كل جهة .

- لا بأس إنها مجرد نوارس.

التفت حول نفسها مركزة بصرها على صفحة الماء.

- سوف أخرج من الماء إذ إنه لايزال هناك وقت كاف لذلك.

تعال معي . ليس من الجيد أن تعوم بمفردك.

رفرفت ابتسامة عابثة على شفتي "چاك" حيث قال :

- إنني باق في الماء.

غضبت "أبي" إلى حد الثورة فانطلقت سابحة نحو الشاطئ لكن موجة عالية عاقت وصولها إلى هناك . كان الماء عميقا في تلك البقعة بحيث لم تصل قدماها إلى الأرض في الوقت الذي لم يمكنها فيه السباحة . ظلت تحرك ذراعيها في انتظار أن تحملها الموجة التالية إلى مكان قريب من الشاطئ . لكن الفتاة التفتت نحو عرض البحر ورأت رأس "چاك" القاتم رأته متسلقامة إحدى الأمواج تاركا إياها تحمله إلى حافة الماء . قال :

- ليس هذا النهر مثل أنهار "كولورادو" لكنه ليس سيئا أيضا .الا ترين أنني أتاقلم ؟ كلمة منك جعلتني أخرج من الماء على الفور.

في الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم اشتدت الرياح بحيث اقتلعت المظلة . ظللت "أبي" عينيها بإحدى يديها وهي تراقب "چاك" يعدو خلف المظلة ويمسك بها ثم يأتي ويضعها أسفل أحد المقاعد.

أدركت "أبي" وجود فاصل من الأمواج القاتمة المتراكمة عند خط الأفق. قالت :

- هناك عاصفة عاتية تتجمع . أيمكنك أن تحضر لي مشروبا مثلجا من مشرب الشاطئ.

- يسعدني ذلك جدا.

كان سقف المشرب مصنوعا من القش وبه نادلة ذات رسوم على يديها تتحرك مثل سلحفاة . رمقت "چاك" بنظرات إعجاب سافر وتعمدت ملامسة أصابعه وهي تعطيه كوب مشروبه.

كان المشهد غير عادي بحيث انفجرت "أبي" ضاحكة ولم يمكنها التوقف .

استعادت جديتها وهي تقول:

- هذه الأيام التي قضيتها معك يا "چاك" تعد حلما جميلا . أود أن

www.elromancia.com

اهتدي إلى وسيلة تكفل لي سعادة دائمة على هذا المستوى وتجعل من حياتي شيئا متكاملا . لانه في غالبية الأحيان اشعر وكانني أقصد أكثر من اتجاه واحد في ذات الوقت .

- إنك تبالغين قليلا في ظنونك هذه . ربما لانك تطالبين نفسك بما هو فوق طاقتك. ينبغي عليك مساعدة الأسرة لاشك في ذلك. لكن هل ينبغي أن يكونوا محور حياتك ؟ وهذا ينطبق أيضا على عملك.

- لن تفهمني أبدا . انس أنني قلت لك ذلك.

فقال "چاك" مزمجرا:

- لا يمكنني نسيانه فهو دائما فيما بيني وبينك.

فصاحت "أبي" فجاة:

- يالها من ملاحظة غير سارة! اشعر احيانا بانك تصدني كما لو كنت لا أعطيك...

- لا صلة لذلك بما وددت أن أقوله.

- ماذا تريد أن تقول إذن ؟ هل ترى أن مطعمي وشقيقتي ووالدي يشغلونني باكثر مما ينبغي ؟

حرص "چاك" عى الإبقاء على هدوء أعصابه مما كاد أن يفقده صوابه. قال:

- لا . إنني اتساءل ببساطة : كيف أجدك وسط كل هذه المشاغل؟ أريد أن اكون محور حياتك.

اتسعت عينا "أبي" دهشة:

- المحور !

ثم استطردت تقول .

- الا تصدقني ؟

- أريد بحق أن اتمكن من ذلك.

نهض "چاك" وقد نطقت عيناه بما يشبه الضيق ثم استدار متوجها

نحو الدرابزين . سكبت "أبي" مشروبها وهي تهب ناهضة بقفزة :

- "چاك" ارجوك . لا تغضب !

قطب حاجبيه القاتمين:

- لست غاضبا كما تقولين . ابلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما. وعشت حياتي باسلوب مرض قبل أن التقي بك . كنت سعيدا في وحدتي بالأنهار والجبال . أما الآن فاحبك كما لم أحب أحدا من قبل . أصبحت محور وجودي لكنني لست واثقا بكوني محور حياتك . ولا يمكنني الانتظار طويلا حتى اتيقن من ذلك.

فقالت هامسة:

- إنني أسفة.

- لست مطالبة بالاعتذار لكن يتعين عليك أن تتخذي قرارك . لا يمكنني البقاء هنا مدى الحياة.

هدأت نظراته القاتمة الثاقبة فجاة وابتسم لها .

- لكن ليس على الفور . لانك تبدين في هذه اللحظة مثل "كركدنة" مشوية !

قالت :

- سوف أصعد إلى الفندق للاغتسال والتجمل ما رأيك في ذلك؟

رفع "چاك" ذقنها والتقت شفاههما في قبلة بالغة الحرارة.

-فكرة رائعة وسوف الحق بك.

استندت "أبي" إلى جوار المصعد واخذت تهوي بقبعتها وهي تحدث نفسها في صمت "قرص أسپرين إنني على استعداد لأن اضحي باي شيء في مقابل قرص أسپرين "تناولت قرصين من الاسپرين في وقت لاحق وارتدت روبا وعلقت ملابسها المبتلة فوق درابزين الشرفة ثم القت بنفسها فوق الفراش "غفوة نوم وسيصبح كل شيء على خير ما يرام."

اغمضت عينيها .

www.elromancia.com

ايقظها صوت قرع متواصل . نادت وهي تسرع إلى الباب :

- "چاك" ؟

لكنها لم تجد أحدا بالباب . ألقت في حيرتها بنظرة إلى ساعة يدها فوجدت أنها تشير إلى السادسة . لقد نامت طويلا . بدا القرع وكأنه آت من الشرفة . ربما يكون "چاك" قد اضطر إلى الصعود إلى هناك في أثناء نومها؟

لم يكن ذلك سوى ضرب منشفة مبتلة على الزجاج . فتحت الفتاة الباب المؤدي إلى الشرفة فاجتاحت الرياح الحجرة . واعتمت الغيوم القاتمة التي تسبق العاصفة الجو . لم تمطر السماء بعد لكن رأت السحب الممطرة عن بعد فوق المحيط.

لفت انتباهها على نحو مفاجئ ظل رجل وحيد على الشاطئ .

- "چاك"!

لكن صيحاتها ذهبت مع الرياح.

أسرعت ترتدي بنطلونا قصيرا مع قميص تائي وقطعت المسافة عدوا إليه وقد التصق شعرها بوجهها بفعل الرياح.

كان "چاك" في بادئ الأمر عند حافة المياه وقد غطت الرمال قدميه حتى سمانتي ساقيه . مما أوحى لها بانه قد ظل ثابتا في مكانه على مدى فترة طويلة يتامل البحر.

رأت "أبي" عضلات فخذيه تنقبض عندما اندفعت موجة نحوه بعنف . قاوم للاحتفاظ بتوازنه وللاستعداد لمواجهة الموجة التالية.

احتوى "أبي" خوف مجهول السبب. صاحت وهي تقترب منه:

- "چاك". "چاك" . ماذا تفعل ؟

وإذ قطعت تفكيره خفض بصره نحوها ثم ابتسم وجذبها إليه وقد بدا ينظر إلى البحر من جديد . قال:

- أفتقد هذا بحق.

- تعني انه لا توجد في "فلوريدا" باسرها مياه شبيهة بهذا البحر؟

فأجابها ونظراته متوجهة نحو العاصفة القادمة نحوهما:

- تعلمين ما أريد أن أقوله. أحب الأشياء المثيرة.

طوقت "أبي" خصر "چاك" بذراعيها ضاغطة جسدها عليه بشدة:

- سوف تتركني . أليس هذا ما تعتزمه؟

- ينبغي علي أن أرحل . لي أيضا عمل بحاجة إلى أن أديره . كما يتعين علي معاونة "پاپي" في تشغيل الفندق .ثم إنني افتقد الجبال والصخور والوديان الموحشة . إنني افتقد الرمال والدفء والهواء فكيف أترك كل ذلك؟ إنني أحن إلى هواء الجبال النقي.

- لن تعود إذن ؟ سوف تنساني . وربما تقتل في مغامرة باحد الأنهار. ابتسم "چاك" رابتا وجنة الفتاة:

- هذا ما تريدينه لي؟

- لا تسخر مني.

- إنك غريبة جدا ! قلت لك: إنني أحبك.

- القول ليس كافيا دائما.

- كيف تعرفين ذلك يا "أبي"؟ لا خبرة لك بهذا المجال.

ازدحمت قاعة الفندق بالرواد لدى توجههما إلى المصعد وسمعت "أبي" لدى مرورها كلمات مثل الزوبعة و"العاصفة" . قال "چاك" لها بنبرة آمرة عندما بلغا باب حجرتهما:

- استرخي واصغي إلى نصائح فار النهر القديم الذي هو أنا: من الأفضل مواجهة الصعاب بهدوء.

فتحا جهاز التليفزيون وسمعا النشرة الجوية حيث أعلنت هيئة الأرصاد الجوية تاكيدها بأن أولى عواصف الموسم على استعداد للهبوب وانه من المتوقع أن تكون هناك ثلاثة أيام من الأمطار المتواصلة .

www.elromancia.com

قالت "ابي" :

- سوف اتصل بالبيت حتى اطمئن على أن كل شيء يجري على الوجه المطلوب.خلع "جاك" حذاءه ولباس السباحة:

- حسنا . سوف ادخل للاغتسال.

بدا جسده من الجمال والفتوة بحيث اخطات "ابي" في طلب رقم الهاتف جلس بجوارها يشاهد التليفزيون فاثار تلامس جسده لها إحساسا بالرغبة الموجعة. طلبت الرقم من جديد عندما توجه إلى الحمام.

عندما انتهى من الاغتسال وجد "ابي" مستندة إلى حوض غسيل الوجه تنتظره . قالت:

- هل يمكنني أن أطلب منك خدمة؟

قتم لون وجه "جاك" ليحاكي سحب ذلك اليوم.

- تريدين أن تعودي ؟

لم يكف "سيمون" عن طلبي بالبيت . يريد أن يتحدث معي على الفور.

تقول "جانيت" : إنه يبدو في مظهر أكثر غرابة من المعتاد و...

- الا يمكن لذلك أن ينتظر حتى صباح غد؟

- في جميع الأحوال سوف يسقط المطر ولن نتمكن من الذهاب إلى الشاطئ.

اقترب "جاك" منها وأسند جسده العاري المبتل على جسد "ابي" التي امتقع وجهها خجلا.

- لم اكن لافكر في الشاطئ.

- اعلم انني اطلب منك الكثير.

- هذا صحيح . على اية حال أسرعي بإعداد حقيبتك وسوف انتظرك أسفل الفندق.

غادرا الفندق تحت وابل من الأمطار . سالها "جاك" بنبرة جافة:

- تفضلين أن أوصلك إلى بيتك أم إلى المطعم؟

- إلى المطعم . طلبت من "جانيت" أن تخبر "سيمون" بانني ساكون هناك في حوالي الساعة السادسة . إذا لم نجده هناك يمكننا الذهاب إلى منزلي ونتناول العشاء معا هناك.

قالت عبارتها الأخيرة هذه بابتسامة مفعمة بالأمل.

- موافق.

كانت هناك سيارتان تنتظران بساحة الانتظار الملحقة بـ"مقهى الفردوس".

سيارة "سيمون" وسيارة أخرى لم يعرفا صاحبها . قالت "ابي" متنهدة :

- أتمنى الا يكون أصحاب هذه السيارة هم أفراد عصابته القادمين من "ميامي".

فقال "جاك" وهو يفتح باب السيارة ليتوجه للقاء "سيمون":

- ليست هذه سيارتهم . وسوف نرى انتظريني هنا.

غادر السيارة الأخرى رجلان متوسطا العمر في ملابس وسيمة ومظهر جذاب.

- يبدو الأمر وكانه مهم!

فاجابه "سيمون":

- إنه مهم بالتاكيد . هل تخرج "ابي" من السيارة أم نعقد اجتماعنا هنا في ساحة الانتظار؟

التفت "جاك" نحو الرجلين الآخرين:

-الا يمكن تاجيل هذا الموضوع حتى صباح الغد؟

تبادل الرجلان النظرات وقد نطق وجهاهما بالدهشة والتوتر:

- أخبرنا "سيمون" بان الأنسة "كلارك" تامل لقاءنا هذا المساء . هل ينطوي هذا على اية مشكلة؟

www.elromancia.com

صر "جاك" أسنانه . أجابهما بلهجة آمرة بينما توجه صوب سيارة "أبي":

ثم خاطبها قائلا:

-"أبي" يمكنك أن تأتي . هذان الرجلان ليسا خطرين.

دخل خمستهم المطعم . جلست "أبي" فوق أحد المقاعد وهي ترمقهما بنظرات الاستفهام ثم قالت :

- تفضلوا بالجلوس. ما الموضوع يا "سيمون"؟

فاجابها "سيمون" وهو يتأرجح فوق مقعده:

- بعت نصيبي من المطعم لهذين السيدين ويريدان شراء نصيبك أيضا.

قبض "جاك" على كتفه وجعله يتأرجح نحو الأمام.

- تقول ماذا فعلت؟

- بعت نصيبي. وهذا أمر قانوني تماما. وحصلت على أموالي. تم اتخاذ كافة الإجراءات بمعرفة المحامي .

نهضت "أبي" وقد اتسعت عيناها ذهولا:

- لكن كيف أمكنك أن تفعل ذلك؟ إنه مطعمي وليست لدي أدنى نية لبيعه لأى شخص مهما كان.

نهض الرجلان مسرعين .

-آنسة "كلارك" لقد أوحى إلينا بانك راغبة في البيع.

- لقد كذب عليكما . ولن يمكنكما إرغامي على ذلك.

فهمس "جاك" لها قائلا وهو يطوق كتفيها:

- اهدئي .

لكنها تخلصت من قبضته بعنف وصاحت في الرجلين:

- لاحق لكما في الشراء . وإذا بدرت منكما أدنى محاولة فسوف ألجأ إلى القضاء .

انتابها ارتعاد واختنق صوتها.

فقال "سيمون" بأسلوب غائظ:

- اهدئي .أصبحت شرسة مشاكسةجدا.

أبعد "جاك" "أبي" بإحدى يديه وسدد بالأخرى لكمة مباشرة إلى فك "سيمون" فهوى إلى الأرض مثل جوال مملوء بالبطاطس.

ساله أكبر الرجلين حجما:

- ما اسمك؟

-"جالاجار".

- حسنا يا سيد "جالاجار" . لا نريد مشاكل نريد إنهاء هذه العملية فحسب.

-حسنا جدا . لماذا إذن لم تطلبا من محاميكما أن يقوم بإعداد عرض شراء مكتوب يرسله إلى محامي الآنسة "كلارك"؟

- موافقان على هذا الاقتراح وهذا ما سوف نقوم بتنفيذه . نرجو لكما أمسية سعيدة.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

- كم الساعة الآن؟

- لقد سالتني عنها توأ يا "ابي" . إنها - الثالثة صباحا ولا يمكنك الاتصال بمحاميك الآن . ما رأيك في أن نذهب إلى الفراش وننام؟

ظلت "ابي" تذرع الحجرة بخطاها طولا وعرضا.

- اذهب أنت . أما أنا فلا يمكنني أن أنام.

قال مقترحا عليها:

- هل تحبين أن ادلكك؟

أجابته بنبرة حادة:

- ليس هذا ما أنا بحاجة إليه.

- لا تبالغي في تقييم الأمور.

التفتت نحوه فجاة:

- لأنك لاترى اهمية لهذه المشكلة . واضح انه لا يمكننا مقارنة هذا الموضوع بنزول أحمق في أحد الأنهار الضحلة في قارب .

صر "چاك" أسنانه والتقط نفسا عميقا.

- "ابي" مادمت لم تتسلمي أوراقا رسمية فإنك لا تعلمين ما الذي ينتظرك.

فقالت بنبرة ضيق:

- ضياع الفردوس هو ما ينتظرني.

- لا يمكنهم أن يطردوك منه بالقوة.

انفجرت "ابي" غاضبة إلى حد مجانبة الصواب:

- حقيقة ؟ لا علم لك بهذه الأمور. من المؤسف أن دبا ما لم يهاجم المطعم أو أن زورقا ما لم تتم إعادته إلى ساحة الانتظار الملحقة به ؟ يمكنك بحق أن تناقش الموضوع كخبير.

شحب وجه "چاك" تماما :

- آسف . أعلم أنك منزعجة وأنك بحاجة أن تنفثي غضبك في شخص ما.

- يالك من نبيل كريم الخلق!

- لماذا انت متحاملة علي إلى هذا الحد؟

- لأنك لو كنت موجودا هنا معي لكنت قد انتبهت إلى ما يجري من حولي . لكنت قد رايت ما يدبره "سيمون" لي.

- هذا ليس صحيحا ! كل ما في الأمر أنك لم تحسني اختيار الشريك.

فانفجرت "ابي" تقول:

- إنه خطئي إذن؟ وبسبب حماقتي؟

www.elromancia.com

- يا إلهي ! ليس هذا ما قصدت قوله.

صاحت وهي تدفعه بكل قواها:

- بلى ! وهذا مايقوله الآخرون . أعتقد أنك كنت تتوقع حدوث ما قد وقع وأن الدهشة كانت من نصيبي وحدي!

- "أبي" لا تسمحي لهذه الواقعة بالإضرار بصحتك . فإن الأمر لا يتعدى كونه مطعما في رأيي الخاص...

- لا ! إنه كل ما أمتلك في هذه الحياة.

اندفع رأس "چاك" في حركة تراجع كما لو كانت قد لطمته على وجهه:

- آه . نعم ؟ ماذا أنتظر أيضا هنا؟

أدار كعبيه وأغلق الباب بجلبة من خلفه واختفى في صمت الليل.

تناولت "أبي" ثلاثة أقراص أسپرين ولم يمكنها مع ذلك التفكير في أي شيء. لم يصبح هناك أهمية لأي شيء . ظلت تنتظر طلوع النهار حتى يمكنها الاتصال بمحاميها الذي سوف يعاونها ويتم حل المشكلة. أما "چاك" فسوف يعود . ينبغي عليه أن يعلم أنها لم تعن كلمة واحدة مما وجهته إليه.

وعاد بالفعل في الساعة العاشرة صباحا ، وجدها مستلقية فوق الأريكة ولاتزال مرتدية معطف المطر المبتل الذي كانت قد ارتدته عند مغادرتها المنزل متوجهة إلى المحامي .

جثا "چاك" بالقرب منها . بدا الشحوب واضحا عليه لكن عينيه القاتمتين توهجتا بمجرد أن استقرتا عليها.

قال هامسا بنبرة حانية:

- "أبي" ...

تمتمت بشيء ما في نومها ثم فتحت عينيها دون أن تتعرف عليه. تنبهت فجأة فصاحت:

-آه . إنني مبتلة تماما . أتذكر الآن : كانت الأمطار تهطل بغزارة عندما توجهت إلى مكتب المحامي.

أعطاها "چاك" منشفة وأخرج لها ثوبا من خزانة الملابس.

- خذي واذهبي لتجفيف نفسك.

نظرت "أبي" إليه وابتسامة واهنة على شفتيها:

- ألا أجد لديك أحد قمصانك بمحض المصادفة؟

لاح على وجه "چاك" شعاع معاناة.

- كنت ... كنت أفكر في المرة الأولى .

- أعلم ما تفكرين فيه.

وقبل أن تتاح لها الفرصة لأن تنطق بكلمة واحدة أخذها بين ذراعيه وأخذ يستنشق عبير شعرها الرطب.

- أحبك جدا!

ثم دفعها برفق بعيدا عنه . بدت على حالة من الضعف اعتصرلها قلبه لكنه أحجم عن ملاطفتها.

- حسنا . وماذا قال المحامي؟

- إنه سوف يتصل بمحاميهما اليوم . وأن البيع الذي تعاقد "سيمون" عليه معهما قانوني بكل المقاييس . قال : إنه من الممكن دراسة الموقف لدى تسلمنا صور الأوراق وأنه سوف يعاود الاتصال بي.

جذبها "چاك" إليه ثانية.

www.elromancia.com

- كان بودي أن أتمكن من مساعدتك!

تنهدت "أبي" ولجأت إلى صدره فلمس قمة رأسها بشفتيه.

- سامحني عما بدر مني مساء أمس يا "چاك".

- سوف أرجئ هذا الموضوع.

- ألم ينته بعد؟

رمقها بابتسامة معبرة.

- ليس بالكامل. لكنني سوف أظل على قيد الحياة. وأنت ... ماذا ستفعلين الآن؟

- لاشيء وهذا هو أسوأ ما في الأمر. لا يسعني سوى الانتظار والتوجه إلى المطعم ومواصلة العمل وكأن شيئا لم يحدث.

ثم استطردت تقول وهي تضرب المنضدة بقدمها:

- يخيل إلي أنني سوف أفقد صوابي.

- كفي عن التفكير في هذا الموضوع. إنه يوم الاثنين وسوف نتوجه إلى السوق. أمامك عشر دقائق للاستعداد.

دق ناقوس الهاتف لحظة مغادرتها الحمام بعد الاغتسال.

قالت وهي تسرع إلى السماعة:

- سوف أجيبه. ربما يكون المحامي.

أصغت وقد بدت عليها الدهشة ثم قدمت السماعة إلى "چاك":

- المكالمة لك. إنها امرأة.

قطب "چاك" حاجبيه وهو يستمع إلى محدثته وقد شحب تماما. أجاب أخيرا بصوت أبح.

- حسنا. والآن أنهي المكالمة حتى يمكنني الاتصال بالمطار.

سكن في مكانه لحظة زائغ العينين ثم قال بصوت خافت:

- الأمر يتعلق بـ"پاپي". دخل المستشفى من جديد بسبب النزيف الداخلي الذي لم يمكن تحديد موضعه في المرة السابقة. أعطيني الدليل. أسرعي! ينبغي علي أن أرحل على الفور. تفهمين؟ "پاپي" هو كل من لي من قبيل الأسرة.

ثم اختنق صوته فقالت "أبي":

- دعني أطلب الرقم لك.

- لا. اذهبي مسرعة وأعدي الحقيبة.

واستند بثقله إلى الجدار وقد تصبب وجهه عرقا واتسعت الدوائر القاتمة حول عينيه.

- ألو. أريد أن أحجز على أول طائرة متجهة إلى "دنفر". الثانية عشرة والنصف؟ هذه مبكرة جدا. ما موعد الطائرة التالية؟ ساعديني يا سيدتي إنه ظرف طارئ. لكن لماذا لا يمكنك قبول هذا الحجز؟...

أعطيني الرقم ... أشكرك.

وقعت عيناه على "أبي" وهو يعيد السماعة إلى موضعها وتركز بصره عليها كما لو كانت هي وحدها التي يمكنها معاونته في التغلب على أحزانه.

قال بنبرة آمرة وهو يلتفت نحو الهاتف مرة ثانية:

- اذهبي وأعدي الحقائب!

***

- ألو؟ أريد تذكرتين على الطائرة رقم ١٠ "أورلاندو دنفر اليوم. ثم

www.elromancia.com

كرر هذا الطلب بصوت خافت لكن "أبي" ، ظلت ساكنة في مكانها غير قادرة على أن تتنفس.

أصبحت ملامح "چاك" في مثل صلابة وجمود الحجر . رمقها بنظرة أخرى ثم التقط نفسا عميقا:

- حسنا يا "أبي" فهمت .

فقالت :

- لا يمكنني الرحيل الآن . المطعم والمحاميان...

- فهمت .

ارتسم الجزع واضحا على ملامح تلك المرأة التي رأى "چاك" أنها قد غدرت به . قال محدثا نفسه بأنه لن يطلب منها أبدا بعد الآن ذلك الذي يمكنها أن تعطيه إياه وإذا كان يأمل منها في المزيد فهذه هي مشكلته وحده .

- في النهاية يا سيدتي لا أريد سوى تذكرة واحدة فقط.

لزمت "أبي" الصمت التام. وهي تراقبه يطلب رقما آخر.

- إنني بحاجة إلى سيارة أجرة تقلني إلى المطار. مطار "أورلاندو" حالا .

قالت له مقترحة:

- سوف أقوم بتوصيلك.

- لا .. لا ليست هذه فكرة جيدة من الأفضل لك أن تظلي قريبة من الهاتف.

تحدث بنبرة متحشرجة على إثر المجهود الذي بذله في سبيل

السيطرة على أعصابه . ربت وجنة "أبي" برقة ثم أضاف:

- سوف أعود عندما يمكنني ذلك.

وقالت "أبي" راجية:

- اسمح لي بتوصيلك إلى المطار.

- لا ياعزيزتي . انصاف الحلول لن تجدي أيا منا.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثاني عشر

إلى أي مكان غير "مقهى الفردوس" يمكنها أن تذهب ؟ لا مكان غيره له مثل مكانته من نفسها . لكن عندما وصلت إلى هناك انقلبت أفكارها راسا على عقب . لم يصبح كل ذلك في نظرها سوى مطبخ في مطعم صغير أنيق ببلدة صغيرة جميلة من بلدان ومدن "فلوريدا" ولا شيء غير ذلك . أحست "أبي" بأنها تفيق من حلم ظلت تلاحقه على مدى سنوات . حلم لا محل فيه للفقر ولا للخوف باستثناء أنه لم يصبح الخوف بل الحب هو الذي يملأ قلبها .لم تصبح هناك أدنى أهمية في الوجود إلا لـ"چاك" . فهو كل شيء بالنسبة إليها.

لم يصبح هناك أحد يمكنها أن تتصل به سوى أسرتها . أحست

بأنها بحاجة شديدة إليهم على الفور.

عندما وصلوا عانقتهم الفتاة بحرارة شديدة وصلت إلى حد العنف أثارت في نفوسهم جزعا وقلقا قاتلين . سألتها "چانيت":

- ما الذي حدث؟

- كارثة ! باع "سيمون" نصيبه دون علمي ولا أدري . هل سوف يمكنني أن أمنع عملية الشراء هذه ؟ "پاپي" بالمستشفى وسافر "چاك" إلى "كولورادو" من أجله.

سألت والدتها بنبرة المتحيرة:

- ولم تسافري معه؟

هزت "أبي" راسها نفيا وابتسمت بخجل :

- لست دائما على مستوى الذكاء الذي أفترضه في نفسي يا أمي .

وقالت "چانيت":

- وربما أن هذا راجعا إلى شدة انشغالك بنا وقلقك علينا فاخبرينا كيف يمكننا مساعدتك.

فقالت "أبي" متمتمة:

. - شكرا.

وفي لمح البصر كلفت كلا منهم بعمل معين : أرسلت "چانيت" إلى السوق، وتولى والدها مسؤولية دفاتر الحجز واستقبال الزبائن، ووالدتها، الهاتف وبعض الأقارب مسؤولية التعامل مع الموردين.

- إذا اتصل المحامي فقولي له: إنني سوف أعود قريبا . لأن هذا الموضوع يتعلق بالعمل وليس بحياتي يا أمي .

وإذ تركت "أبي" جميع الأمورفي أيد أمينة محبة أسرعت إلى بيتها

www.elromancia.com

حيث وضعت بعض الملابس بحقيبة صغيرة . وأسرعت إلى المطار.

لم تبق سوى رحلة واحدة إلى "دنفر" في ذلك اليوم . هنأت نفسها على حصولها على آخر مكان بهذه الرحلة ثم بدأت تفكرفي "چاك" بكل قواها . لكن الأمور لم تجر طبقا لما كان مقررا لها . توجهت الطائرة إلى الممر لكن لم يمكنها الإقلاع بسبب عطل ميكانيكي بسيط . بدأت حرارة الجو تشتد بداخل الطائرة بحيث توتر الجالس بجانبها وبدا طفل صغير في البكاء . أما "أبي" فتصبب من وجهها العرق البارد . يا ترى هل "چاك" بالمستشفى أم بالفندق ؟ وكيف حال "پاپي"؟

أقلعت الطائرة بعد ساعة تأخير وعجزت في "دلاس" عن مواصلة رحلتها فاضطرت "أبي" إلى قضاء ليلتها فوق مقعد من البلاستيك في صالة الانتظار. كانت أولى الطائرات المتوجهة إلى "دنفر" كاملة العدد لكن "أبي" تمكنت من الحصول على مكان على متن الطائرة التالية.

تعقد شعرها واحتقنت عيناها والتصقت ملابسها بجسدها استأجرت سيارة في مطار "دنفر" وسلكت الطريق السريع .

شعرت بالطمأنينة لرؤية الجبال لأنها بدت واقعية وقريبة منها جدا كما سوف يكون "چاك" في القريب العاجل .

مسحت الفتاة منطقة "أستيس پارك" بحثا عن المستشفى ونظراتها تتابع أسماء شوارع غير معروفة لها .. اشتدت سرعة ضربات قلبها وهي تتوقف في طريقها أمام مقهى كي تستفسر عن الطريق وتتناول مشروبا غازيا سريعا . كان المستشفى على قيد خطوتين من ذلك المقهى .

سألت مسؤول الاستقبال:

- السيد "ستاوت پابي" أرجوك... الأمر مهم . أريد أن أراه ثانية واحدة . إنني إحدى صديقاته وقد وصلت من "فلوريدا" حالا.

- ليس هناك ما يدعو إلى التوتر يا آنستي . السيد "ستاوت" بالحجرة رقم ١٧ وإنني واثق بانه سيكون سعيدا بأن تكون له صحبة .

سألته "أبي" بصوت قلق مرتعد :

- هل تعني أنه بخير وانه يمكنني رؤيته؟

فقال:

- بالتاكيد . اطمئني.

صعدت "أبي" الدرج وقرعت باب الحجرة رقم ١٧:

- السيد "ستاوت" ؟"پاپي" ؟ تسمح لي بأن أدخل ؟

بذل الرجل المسن جهدا مضنيا كي يرفع رأسه ثم لوح بيده الواهنة .

- "أبي"! يالها من مفاجأة . إنها مفاجأة بحق!

فهمست له وقد احتقن حلقها:

- "پاپي" ! أسفة إنني قد تأخرت جدا في المجيء هل أنت بخير؟

- سوف يكون كل شيء على ما يرام يا صغيرتي . كل ما في الأمر أن أحد الضلوع قد اخترق رئتي وسبب لي جزعا شديدا . لكن لا تقلقي :

لم يزل أمامي أشياء كثيرة لأنجزها وأماكن عديدة لأراها.

رمقته بنظرة خاطفة . قال :

- لا أعلم لماذا يبدو زائري بحالة أسوأ مني. تفهمين ما أعنيه ؟

فقالت خافضة بصرها:

- ربما.

حضر "چاك" إلى هنا أمس وصباح اليوم . بدا مكتئبا للغاية .

www.elromancia.com

أصابني سوء حاله بتوتر شديد دفعني إلى أن أطلب منه أن يتركني ويمضي . إذا كان يهمك أن تعلمي .. فقد أرسلته إلى أحد الأنهار . هذا هو المكان الوحيد المحبب بالنسبة إليه.

فقالت "أبي" متنهدة:

- لا ،ليس النهر . إلى أي نهر أرسلته يا "پاپي"؟

- ينبغي عليك أن تسالي "بير" عنه .

فقالت متنهدة وهي تتذكر ذلك اللقاء به:

-"بير"؟

- إنني قلق جدا . لا شيء سهل في هذا العالم . أليس كذلك يا صغيرتي ؟

صافحت "پاپي":

- لا ، لكنني صلبة جدا .. والآن وقد عرفت ما أريد لن يستطيع شيء أن يعوقني .

ضحك "پاپي" وهو يراقبها تبتعد قائلا بصوت خافت .

- يا لهما من قرينين مدهشين!

تركت "أبي" سيارتها تنتظر أمام محال "زورق المياه البيضاء". وكان مزدحما بالسائحين . لمحها "بير" وهي تقترب من المنضدة:

- صباح الخير يا "بير" إنني أبحث عن "چاك" .

- إنه غير موجود .

- أعلم . على أي نهر أجده؟

فأجابها وهو يلتفت إلى العميل التالي:

- لا أعلم.

امسكت "أبي" بقميصه دهشة من جرأتها أكثر منه .

- بل تعلم جيدا ! وسوف تخبرني حالا وإلا فسوف أحدث جلبة شديدة يتم إخلاء هذا المكان على إثرها في غضون ثوان معدودة.

- إنك فتاة شديدة التوتر.

- بل يائسة ملحة.

- حقيقة ؟ لست الوحيدة . لكن "چاك" صديقي ولا أدري :

هل يريد أن تعرفي مكانه أم لا ؟

ارتعد صوت "أبي" وهي تجيبه:

- لا أنا ولا "بير": يعرف ذلك لكنني واثقة بانني أريده وينبغي علي أن أبذل محاولة للاهتداء إليه .. وعليك أن تعاونني في ذلك.

تأمل وجهها بحثا عن أية علامة أو إشارة كما اعتاد أن يفعل في تكهنه بحالة الجو أو البحر . قال :

- سوف نذهب إليه . استقلي السيارة الچيب.

سالته :

- إلى أين نحن ذاهبون؟

- إلى "بولدر كريك" لا تزال هناك فرص لنزول الماء.

وقفت مجموعة من الرياضيين يحتسون المشروبات المثلجة عند حافة الماء في انتظار النزول التالي لكن "چاك" لم يكن بينهم .

- هل رأى أحدكم "جالاجار"؟

- لقد انصرف توا . ويسعدنا أننا قد تخلصنا منه . إنه شديد الغضب والاكتئاب.

سأل وهو يشير إلى "أبي":

www.elromancia.com

- هل يريد أحدكم نزول النهر مع هذه المرأة؟

قالت "أبي" مذهولة:

- ماذا ؟ ماذا ؟ ألحق به على صفحة الماء؟

- لا بديل عن ذلك مادمت تريدين أن تريه الآن.

أغمضت "أبي" عينيها ورفعت قلبها نحو السماء مستسلمة لهذه الفكرة. قالت :

- في أي قارب اذهب ؟

عندما غادر القارب الشاطئ أغمضت الفتاة عينيها بكل قوتها.

- لا داعي للتوتر. الرحلة سهلة.

لكنها اندفعت إلى عمق القارب تطلق الصيحات المكبوحة مع كل اهتزازة .. وبعد فترة قصيرة قال المرشد:

- يمكنني أن أراه.

دققت "أبي" النظر نحو الأمام . فرأت ذلك الرأس القاتم والكتفين والظهر القوي . صاحت متجاهلة كل شيء آخر:

-"چاك"!

استدار وقد أخفق في ترك مجدافيه . قرأت "أبي" على شفتيه كلمة "يا إلهي"! ولم تتمكن من أن تكبح ضحكها.

-"چاك" أريد أن أتحدث معك.

برزت عضلات ظهره وكتفيه تحت وطأة الجهد الذي بذله في سبيل تهدئة سرعة القارب كما حدث في المرة الأولى التي رأته فيها ، اقترب قارباهما كل من الآخر . صاح متسائلا:

- ماذا تفعلين هنا؟

- أحبك.

وقاطعهما المرشد بقوله:

- دقيقة واحدة ! لا أريد أن يكون لي أي شأن بما يدور بينكما.

"جالاجار" سوف أقترب ويمكنها أن تنتقل إلى قاربك.

- هذا مستحيل . سوف تموت جزعا.

فصاحت "أبي" وقد نهضت وقفزت إلى القارب الآخر حيث تشبثت بساقي "چاك":

- بماذا تراهن ؟ كما ترى يمكنني أن أنجح في عمل أي شيء كذلك يمكنني أن أتغير . كان يكفيني أن أفكر في أنني لن أراك أبداً.

لم تظل عضلة واحدة في وجه "چاك" بدون حركة لكن "أبي" أدركت تلك المشاعر الساكنة في عمق عينيه القاتمتين . قدمت إليه وجهها المشرق سعادة ثم قالت :

- والداي وشقيقتي و"الفردوس" .. ستظل لجميعهم مكانة في نفسي لكنك أنت محور حياتي ولن يمكنني أبدا أن أعيش بدونك.

رمقها "چاك" بابتسامة ابتهاج غامر،وجه قاربه نحو شاطئ فرعي صغير حيث أخذها بين ذراعيه إلى صدره في عناق كاد أن يكون خانقا.

- يستحق هذا الصبر الذي تكبدته والمعاناة التي تحملتها . هل تحدث "پاپي" معك عن مشروعاتنا؟

- أية مشروعات؟

- قرر "پاپي" الاعتزال والسفر إلى "فلوريدا" . على ذلك تم بيع الفندق لزوجين من "كانساس سيتي" .. سوف يكون لك شركاء جدد وسوف

www.elromancia.com

يؤول "الفردوس" إليك بحق . أما أنا فاعتزم أن افتتح معسكرا لصيد الأسماك على أحد أنهاركم الخاملة.

- "چاك" . أحبك . أحبك . أحبك وسوف اظل أحبك مدى الحياة.

- انتظري لم تستمعي إلى بقية الشروط : أولا : أتوقع منك مهرا.

- مهرا ؟

- نعم . اعتقد انني قد فهمت أن عندك مجموعة كبيرة جميلة من صنارات صيد الأسماك.

- جميعها لك!

- ثانيا: سوف يكون "بير" المسؤول عن الزوارق لكنني سوف انزل النهر مرة واحدة في كل عام على الأقل . هل ترين أن هذا مناسب ؟

- وإذا كنت أرى انه مناسب ؟ ربما انزل تلك المرات معك الآن.

وقد عرفت انك فار نهر مدهش!

طوقت عنق "چاك" بذراعيها وقبلت فمه بحرارة قائلة:

- السؤال الحقيقي هو ان أعرف: هل سوف يمكنني أن اتاقلم معك؟

- الحياة أمامنا بطولها من أجل هذا يا حبيبتي .

تمت